صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

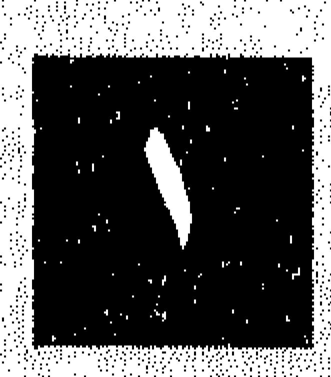


الكاميرا الملعونة

لنهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع



ش/ ٩٢٧٥٦



الكاميرا الملعونة



ترجمة: نجوى علام
تحرير: محمود سالم
إشراف: داليا إبراهيم

Goosebumps Series: Original English title (4) Say Cheese and Die.
Copyright © 1992 by Parachute Press, Inc.All rights reserved.
Published by arrangement with Scholastic Inc., 555 Broadway, New York, Ny 10012, USA.
Goosebumps and logos are registered Trademarks of Parachute Press, Inc.



سلسلة : صرخة الرعب

١ القصة : الكاميرا الملعونة

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © ط1 : يونيـــة 1999 رقم الإيداع : 1999/8273 الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 0977- 8
ط2 : أكتوبر 2005

تأليف : ر . ل . شتاين R.L.STINE ترجمة : نجـوى سـلام

تحرير : محمود سالم إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركـــز الرئيسى : 80 المنطقـــة الصـــناعيـــة الرابعـــــة - مدينــــة 6 أكتـوبــــر
ت : 8330287 - 8330289 / 02 فاكس : 8330296 / 02
مـركـــز التوزيـــع : 18 شـــارع كـــامـــل صـدقـــى - الفجـــالـــة - القـــاهـــرة
ت : 5909827 - 5908895 / 02 فاكس : 5903395 / 02
إدارة النشر والمراسلات : 21 ش أحـمـد عـرابـى - المهندسين - ص . ب : 21 إمبـابـة
ت : 3466434 - 3472864 / 02 فاكس : 3462576 / 02
فــرع الإسكندرية : 408 طـريـق الحريـة - رشـدى ت : 5462090(03)
فــرع المنصـــورة : 47 ش عبد الســلام عــارف ت : 2259675-(050)
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com



إنهم أربعة أصدقاء ، جمع بينهم الشعور بالملل ، فى هذه المدينة الصغيرة «بتس لاندنج»!

وهى مدينة ، لا تختلف فى الواقع ، عن غيرها من المدن المماثلة ، المعروفة بشوارعها الهادئة ، وحدائقها الظليلة ، وبيوتها ذات الطرز العريقة .

لكنه الشعور بالملل ، ذلك الذى يجعل من «بتس لاندنج» أسوأ مدينة ، فى عيون الأصدقاء الأربعة . ولأنها فى أعينهم كذلك ، فقد أصبحت عبارة «أسوأ مدينة» هى الشعار الذى يطلقونه عليها ، فى كل وقت!

هاهم الأصدقاء الأربعة ، فى أحد شوارع «بتس لاندنج» ، يتسكعون شاعرين بالملل ، تتقاذف أقدامهم حصى الطريق ، بينما أذهانهم ، مشغولة بالبحث عن شئ ، يجلب لهم المتعة والإثارة .

قال «دووج آرثر» مقترحا : «فلنذهب إلى حانوت جروفر لعل المجلات المصورة الجديدة تكون قد وصلت» .

وأجابه «جريج بانكس» : «لكنا مفلسون يابيرد» .

وكـان الجـمـيع ينادون صـديقـهم دووج بـ «بيـرد» وذلك لشدة الشبه بينه وبين العصفور . وإن كان «أبو قردان» هو الاسم الأنسب له ، فـقـد كـان ذا سـاقين طويلتين ، نحيلتين ، واسعتى الخطوات ، تماما كأبى قردان ، وكان شعره كثيفا أشعث ، وله عينان عسليتان - فى مثل لون شعره - تتسمان بحدة النظرات . أما أنفه فطويل ومقوس كالمنقار .

لم يكن دووج يحب لقب «عصفور» أى «بيرد» لكنه قد اعتاده من أصدقائه .

قال بيرد : «دعونا نذهب لتصفح المجلات المصورة لدى جروڤر . . أعتقد أن مجموعة مغامرات إكس - فورس الجديدة سوف تظهر هذا الأسبوع» .

قال جريج مازحا : « عليك أن تنضم للإكس فورس . تستطيع أن تتقمص شخصية الرجل العصفور يابيرد ، ستكون رائعا ! » .

قال ميتشل : «علينا جميعا أن ننضم للإكس ـ فورس» .

ثم استطرد : «وإذا حققنا بطولة خارقة . . فربما أصبح شىء فى أيدينا نقوم به» .

ردّت شارى : «لا ، لن نستطيع ، فليس فى مدينتنا بتس لاندنج جرائم ، ينبغى علينا مقاومتها» .

اقترح بيرد مازحا : «فلنتصوّر شخصية خيالية ، نقوم بمقاومتها» .

ضحك الجميع . إن أواصر الصداقة الطويلة تربط بين أربعتهم . إذ كان جريج وشارى يتجاوران فى المسكن ، بينما بيرد وميتشل يقيمان فى الشارع المجاور .

قال ميتشل مقترحا : «مارأيكم فى مباراة بيسبول؟ . فى استطاعتنا أن نذهب الآن إلى أرض الملعب العام» .

ردت شارى وهى ترفع بيدها خصلة من شعرها سقطت على وجهها : «هذا مستحيل . إذ لا يمكن أن يتكون الفريق من أربعة لاعبين فقط» .

كانت شارى ترتدى قميصا أصفر اللون ، ذا خطوط خضراء زاهية ، وكان واضحا من ترهله عليها أنه أكبر مقاسا من حجمها .

قال ميتشل وهو منهمك فى إلقاء بعض الحصى فى الهواء إلى أعلى ، ليلقفها مرة أخرى بين أصابعه :

« ربما نجد فى الملعب ، بعض اللاعبين الذين ينضمون إلينا» .

كان ميتشل ، ذا شعر أحمر قصير ، وعينين زرقاوين . أما وجهه فهو ممتلئ بالنمش . لم يكن سمينا ، ولم يكن يراه الآخرون نحيفا أيضا .

قال بيرد ، وهو يحث أصدقاءه : «هيا بنا ، دعونا نلعب البيسبول . إننى فى حاجة إلى التمرين . إن فريقى الصغير ، سوف يبدأ نشاطه ، خلال يومين » .

سألته شارى : «فريق صغير؟» .

قال بيرد شارحا : إنه فريق جديد . وسوف يلعب أولى مبارياته يوم الثلاثاء ، بعد الانصراف من المدرسة .

قال جريج : عظيم . سوف نأتى لنشاهدك .

أضافت شارى ، مازحة ، كعادتها مع بيرد : «نعم ، سوف نجىء لكى نراك وهم يشطبون اسمك من الفريق» .

قال جريج : «فى أى موقع تلعب؟» .

قال ميتشل هازئا : واقف فى الخلف .

لم يضحك أحد . فنكات ميتشل تفشل دائما فى الإضحاك .

قال بيرد متسائلا : ولماذا لا تلعب أنت ياجريج؟! .

كان جريج بكتفيه العريضين ، وعضلاته البارزة فى ذراعيه وساقيه - يستحق أن يلقب بـ «رياضى المجموعة» .

كان وسيما . أشقر الشعر . أخضر العينين . نظراته تشع بريقا . وتميزه ابتسامة ودود .

قال جريج ممتعضا : كان من المفروض أن يذهب أخى تيرى ، لكى يسجل اسمى فى فريق البيسبول ، ولكنه نسى .

سألت شارى ، وقد كانت تشعر ببعض الميل تجاه الشقيق الأكبر لجريج : «ولكن أين يختفى تيرى؟» .

أجاب جريج : «إنه يعمل الآن فى مصنع للألبان . يذهب إليه عقب اليوم الدراسى . وأيضا فى أيام السبت من كل أسبوع» .

قال ميتشل بحماس : «فلنذهب إلى مصنع الألبان» .

رد بيرد متجهما : «لا تنسوا . . نحن لا نملك أى نقودا» .

قال ميتشل ، وهو يوجه إلى جريج ، نظرات ، كلها أمل : «سوف يمنحنا تيرى أكواب الچيلاتى ، مجانا» .

علّق جريج قائلا : «نعم ، سوف يمنحك الأكواب . . ولكنها خالية من الچيلاتى» .

ثم استطرد : «أنت تعرف أن شقيقى ، كم هو جاد وحاسم» .

قالت شارى متذمرة ، بينما تراقب طائر «أبو الحناء» المغرد ، وهو يحجل بساق واحدة ، فوق الرصيف : «هذا شىء ممل . نعم ، كم هو ممل أن تدور أحاديثنا حول الملل ، الذى نعانيه!» .

قال بيرد ، وهو يبتسم كعادته نصف ابتسامة ، حين يكون على أهبة إلقاء نكتة : «فلنجلس إذن ، لكى نناقش ما نحن فيه من ملل» .

قالت شيرى بحسم : «فلنتمشّ ، أو نقوم بنزهة أو أى شىء من هذا القبيل» .

ثم أخذت طريقها مخترقة المنتزه العام . وكانت تسير وذراعاها مبسوطتان تؤرجحهما ، وتتمايل بجذعها ذات اليمين وذات اليسار ، كأنها طائر على وشك أن يحلق .تبعها الصبية الثلاثة وهم يقلدونها فى طريقة مشيتها ، حتى وصلوا إلى مدخل الغابة الصغيرة .

هناك فى نهاية الغابة . كان بيت كبير يقبع فى ظل شجرة بلوط ضخمة . بيت يدل طرازه على الأصالة . رمادى اللون ، ثلاثة طوابق . وله شرفة أمامية متسعة . وقبة حمراء تنبثق منها ماسورة مدفأة . لكن النوافذ المهشمة فى الطابق الثانى بزجاجها المكسور ، وشرّاعاتها المخلخلة ، توحى بأن البيت مهجور ، يؤكد ذلك التراب الذى يكسو واجهة البيت . وكذلك الصدأ الذى بفعله تآكلت القضبان الحديدية للنوافذ .

كل إنسان فى مدينة «بتس لاندنج» يعرف هذا البيت بـ : «منزل كوفمان» .

و «كوفمان» هو الاسم المكتوب على صندوق البريد ، المائل فوق عمود من الخشب المهترئ ، فى المدخل الأمامى للبيت .

غير أن البيت مهجور بالفعل ، منذ سنوات ، وهو أمر يعرفه جريج وأصدقاؤه .

والناس هنا يروق لهم إطلاق القصص الغريبة حول هذا البيت : قصص الأشباح ، والحكايات الوحشية عن حوادث القتل ، والأشياء الأخرى الفظيعة التى وقعت بداخله . ومن المحتمل أن يكون معظمها مجردا من الحقيقة .

قال ميتشل : دعونا ندخل بيت كوفمان .

وراح يتهيأ إلى التحرك صوب المدخل .

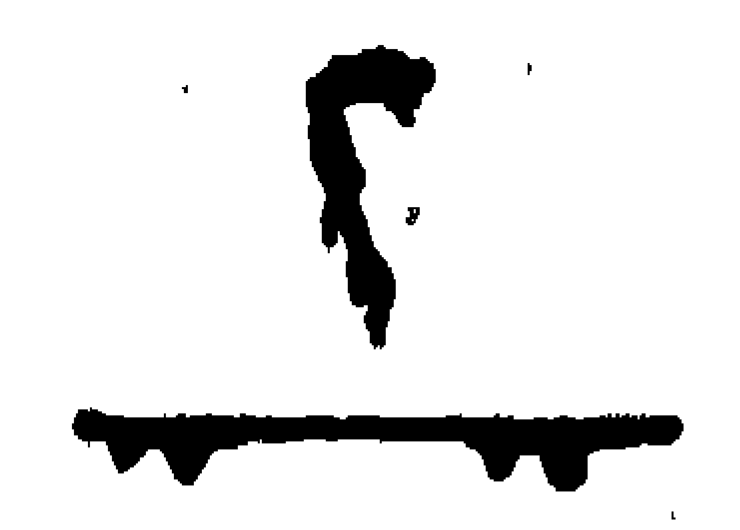
قال جريج وهو يُهرع إليه ، ليمسك به : هل أنت مجنون؟ .

قال ميتشل ، وعيناه الزرقاوان معلقتان بآخر خيط من شعاع شمس الأصيل ، ينحدر متخللا أشجار البلوط الفارعة : دعنا ندخل . لقد أردنا مغامرة . شيئا مثيرا . أليس كذلك؟!

فلتأت ، دعنا نتفحصه .

تردد جريج ، ثم حملق فى البيت . لفحت ظهره ريح باردة ، أحس معها بقشعريرة .

وقبل أن يجيب ميتشل ، لمح طيفا معتما يتحرك بين أشجار الغابة . . ثم انقض عليه!



انطرح جـريج على ظهـره أرضـا ، وهو يصـرخ : آه ، حينئذ ، اكتشف أن الآخرين يضحكون .

قـالـت شـارى صـائحـة : «إنه ذلك الكلـب . كلب الصيد الأخرس ، إنه يتبعنا» .

قـال بيـرد وهو يطرد الكلب بعـيـدا : عـذ لمنزلك أيهـا الكلب . عد للمنزل .

وابتـعـد الكلب قليلا . ثم استـدار وعـاد إليهم ثانيـة ، وهو يحملق فيهم ، بينما ذيله القصير يهتز بشدة .

أحس جـريج بالحـرج مما بدا عليـه من الخـوف . وراح ينهض ببطء مـتـوقـعـا أن أصـدقـاءه سـوف يعـاونونه فى النهوض .

لكنهـم كـانوا قـد اتجهوا ناحيـة منزل آل كـوفـمـان . ثم وقفوا أمامه محملقين .

قـال بيـرد وهو يلكـم مـيـتـشل فى ظهـره ، مـعـربا عن إعجابه : «ياه . لقد كـان مـيـتـشل محـقـا» . واسـتـدار ليرد الكلمة لبيرد قائلا : «هيا لنستكشف ماذا يوجد بالداخل» .

قال جريج : «وما الفائدة التى ستعود علينا من ذلك؟ أعنى أن المكان مخيف . ألا تشاركوننى الرأى؟» .

قالت شارى : «وماذا بعد؟» .

ردد ميتشل وبيرد سؤالها فى نفس واحد : «وماذا بعد؟ ! » .

أجاب جريج :لا أعرف .

قالها وهو يحاول أن يشوب صوته تعبير القوة ، كى لا يبدو فى صورة الجبان . إذ كان الجبان فيهم يتعرض لتهكم الآخرين . لقد أراد جريج أن يظهر بمظهر الشجاع المقدام . لكن خوفه تغلب عليه ثانية وأقدامهم تتجه ناحية المنزل .

قال جريج وبصره شاخص إلى المنزل المجهول المهجور : لا أعتقد أنه ينبغى أن نقتحم هذا المنزل .

سأله بيرد متهكما : هل أنت جبان ؟ .

لم يكن جريج يريد أن يضحك . لكنه لم يستطع أن يتمالك نفسه فضحك مع الآخرين . ويبدو أن بيرد بمحاكاته للدجاجة قد أنهى المناقشة لصالح اقتحام المنزل إذ كانوا قد وصلوا بالفعل إلى بداية الدرجات المتآكلة التى تؤدى إلى الشرفة الأمامية الواسعة للمنزل .

قالت شارى : انظروا . النافذة المجاورة للباب الأمامى

مكسورة . ومن الممكن أن ننفذ من خلالها للداخل . ثم نفتح الباب إذا كان موصداً .

قال ميتشل بحماس : عظيم .

قال جريج ، وهو أرهفهم حسا : لا أصدق أننا أقدمنا على ذلك .

ثم استطرد وكأنه وجد مخرجا : وماذا عن سبايدى؟ .

كان سبايدى رجلا فى الخمسين أو الستين من عمره . غريب الأطوار . غريب المظهر والملبس . كان الجميع يشاهدونه وهو يتسكع فى شوارع المدينة . ولم يكن يرتدى إلا السواد . وكان بملابسه السوداء ومعطفه ذى الجناحين من الخلف وبقبعة البيسبول طويلة الحافة يشبه الوطواط . ولذا أطلق عليه الصغار فى المدينة لقب الرجل العنكبوت أو «سبايدى» .

ومن المرجح أن سبايدى كان بلا مأوى .

كان الجميع يجهلون كل شىء عنه . من أين أتى؟ أين يقيم؟ ماذا وراءه؟ أين أسرته؟ لكن أطفالا كثيرين شاهدوه وهو يهرول حائما حول بيت كوفمان .

قال جريج بنبرة الحذر : ربما يكون سبايدى ممن لا يحبون أن يزعجهم أحد بالزيارة .

ولكن شارى كانت قد قفزت بالفعل من النافذة المكسورة . لكى تفتح الباب الموصد من الداخل . وبعد محاولة قصيرة ، تمكنت من معالجة القفل . ثم انفتح الباب الخشبى الثقيل .

واحدا ، وراء الآخر ، تعاقبت خطاهم إلى الداخل . توقف جريج فجأة ، على مضض . كان الظلام شديدًا فى الداخل . فقط ، بصيص من ضوء الشمس ، يتسلل عبر أغصان الأشجار الكثيفة ، المحيطة بالمنزل ، وقد استحال إلى دوائر باهتة من النور ، تفترش السجادة المهترئة ، تحت أقدامهم .

وتحت وقع أقدام جريج ورفاقه ، أصدرت أرضية المكان الخشبية فى طريقهم إلى غرفة المعيشة صوتًا حادًا .

كان المكان خاليا من الأثاث ، إلا من بعض الكراتين الفارغة المستندة على أحد الحوائط .

قال جريج متعجبا : هل هذا هو متاع سبايدى؟ .

وعلى عتبة حجرة المعيشة توقفوا . كانت هناك سجادة أكثر تهالكا من الأولى ، تفترش الحجرة . تسمرت أقدام بيرد وجريج إذ كانا يتقدمان المجموعة ، بعد أن لفت نظرهما بقعة داكنة كبيرة بيضاوية الشكل تتوسط السجادة . لاحظها الاثنان فى نفس اللحظة .

قال بيرد مشيرا إلى مكان البقعة على السجادة : هل تعتقد أنها آثار دماء؟ .

أحسّ جريج قشعريرة تجتاح جسمه كله وهو يقول : قد تكون آثارا لصلصة طعام .

ضحك «بيرد» وضرب صديقه مازحا على ظهره .

كانت شيرى ومعها ميتشل يستكشفان المطبخ . كانت أرففه مغطاة بالتراب . وفجأة تسمرت أعينهما على شيء ما . كان جريج يقف خلفهما ، حين قفز إلى عينيه ، نفس المنظر الذى شد انتباههما .

إنهما فأران كبيرا الحجم ، يقفان على أحد الرفوف شاخصين بأعينهما النفاذة إلى الذين يحملقون فيهما .

قالت شارى : «إن منظرهما جميل ، إنهما أشبه بفئران الرسوم المتحركة» .

وعلى وقع صوتها ، فر الفأران .

قال ميتشل متقززا : إنهما عرستان .

أكدّ جريج : «بالتأكيد هما عرستان ، فالعرسة لها ذيل سميك عكس الفأر» .

همهم بيرد : «نعم عرستان» .

ثم خرج عائداً إلى صالة المنزل .

واصلت شارى استكشافاتها داخل المطبخ ، فتحت الدواليب . كانت كلها خالية .

قالت : أعتقد أن سبايدى لا يستخدم المطبخ .

قال جريج مازحا : لا أعتقد أنه طباخ ماهر .

ثم تبع شارى إلى حجرة المائدة . كانت صغيرة ضيقة ، ومتربة مثل سائر غرف المنزل . ومن سقفها تدلت نجفة كبيرة كانت تتوسط الحجرة وقد تحول لونها إلى البنى الداكن بفعل التراب المتراكم ، بحيث يستحيل التصديق بأنها زجاجية .

قال جريج : إنه أشبه ببيت الأشباح .

علّقت شارى ، بأن أصدرت صوتا مخيفا ، للتأكيد على أنه بيت أشباح . بينما واصلت تقدمها . .

قال جريج ، وهو يتبعها فى الظلام : لم يعد هناك الكثير مما يمكن أن نشاهده هنا .

فجأة ، قفز جريج من مكانه ، حين بوغت بصوت صرير يتصاعد عاليا .

ضحكت شارى ، وهى تضغط على كتفه .

تساءل جريج بصوت ، كشف عن إحساسه بالخوف : «ماهذا؟» .

قالت شارى : إن مثل هذه الأصوات ، تصدر دائما عن المنازل القديمة ، بلا سبب ..

قال جريج : أعتقد أننا ينبغى أن نغادر هذا المكان .

وتنبه جريج إلى أن عبارته هذه ، قد كشفت عن إحساسه بالخوف ، فأردف قائلا : أعنى أن المكان هنا يثير الضجر والملل .

قالت شارى ، وهى تقتحم حجرة خالية مظلمة : أن تتواجد فى مكان ليس من المفروض التواجد فيه . فهذا يشكل نوعًا من أنواع الإثارة .

أجابها جريج مستسلما : من الجائز .

كان ميتشل فى الحجرة الخالية المظلمة .

سأل جريج : أين بيرد ؟! .

أجابه ميتشل : أعتقد أنه هبط إلى البدروم .

تعجَّب جريج متسائلا : البدروم؟ هاه! .

أشار ميتشل إلى باب مفتوح يمين المكان الذى يقفون فيه ، وهو يقول : هاهو السلَّم الذى يوصِّل إلى هناك .

وأخذ ثلاثتهم طريقهم إلى السلّم ، واختفوا فى ظلام المكان . ثم ارتفع صوتهم معا فى نفس الوقت : بيرد؟ .

ومن مكان ما بعيد ، فى قلب البدروم ، جاءهم صوته يصرخ بهلع : النجدة . . لقد أمسك بى أحدهم! . . أرجوكم . . النجدة! .



تجمدت الدماء فى عروق شارى وميتشل ، بمثل ما تجمدا فى مكانهما ، فاغرىْ الفم . وسرعان ، ماقام جريج بدفع شارى وميتشل ، من طريقه ، وهو يهبط الدَّرج ، بأقصى سرعة . . مجيبا بيرد بصوت مسموع : «إننى قادم لنجدتك يابيرد .! ماذا حدث؟» .

توقف جريج أعلى الدرج ،ليلتقط أنفاسه المتلاحقة . بينما دقات قلبه يدوِّى صوتها فى أذنيه . ثم حاول أن يخترق بعينيه ظلام البدروم المعتم أسفل الدرج ، مناديا : بيرد؟ .

هاهو ذا بيرد . إنه يجلس هادئا مستكينا ، على صفيحة فارغة مقلوبة . ساقاه ، إحداهما على الأخرى . وظهره مستند إلى الحائط . بينما ابتسامة عريضة تملأ وجهه الذى يشبه العصفور .

هادئا ، قال بيرد : أو . . . .

ثم انفجر ضاحكا .

وبصوتين ملؤهما الخوف ، تساءل كل من شارى وميتشل : ماهذا؟ ماالذى يحدث؟ .

كان صوتا ميتشل وشارى ، يأتيان من أعلى الدرج ، أثناء هبوطهما .

تساءل ميتشل ، وصوته مفعم بالخوف : «أهى مزحة أخرى غبية ، من مزح بيرد؟» .

أردفت شارى متساءلة ، وهى تهز رأسها مستنكرة : «كيف تهزأ بنا ، بهذه الصورة ، يابيرد؟ . . .

ماالذى يمكن أن يحدث لك يوما ، إذا احتجت إلى المساعدة بالفعل ، ثم امتنعنا عن نجدتك ، ظنا بأنك تمزح؟» .

قال بيرد وهو ينهض واقفا : «لن يحدث شىء يستدعى المساعدة» .

ثم راح يتجول فى البدروم ، مستطردا : «ألم تلاحظوا أن المكان هنا أكثر إضاءة مما هى عليه فى الطابق الأعلى ؟!» .

كان البدروم بالفعل أنصع إضاءة من غيره فى المنزل . وذلك ؛ لأن شعاع الشمس الضاربة كان ينفذ إليه ، من خلال أربع نوافذ مستطيلة ، بطول الحائط . بينما تطل هذه النوافذ على الفناء الخلفى .

قال جريج وعيناه تجولان بسرعة فى المكان : «ما زلت عند رأيى فى أنه ينبغى علينا مغادرة هذا المكان» .

كانت هناك مائدة صغيرة ، عبارة عن لوح خشبى منبسط على أربع صفائح فارغة كما كانت هناك خشبة

تكاد أن تكون مفرغة من القطن . . كانت قذرة وبالية .
وكانت مستندة على أحد الحوائط . وعليها غطاء صوفى
قذر ومهلهل أيضاً .

قال ميتشل : «لابد أن سبايدى يعيش هنا» ثم ، وهو
يواصل طريقه لاستكشاف المكان ، اصطدمت قدماه
بعددَ كبير من علب الطعام الجاهز الفارغة . عندئذ نظر
ميتشل إلى العلب المعدنية الفارغة قائلا : «ترى كيف
يقوم بتسخينها لإعدادها للأكل ؟» .

قالت شارى : «ربما يأكل ما بها مجمدًا» .

ثم اتجهت إلى دولاب خشبى ، وفتحته .

عندئذ ، صدرت منها صيحة استحسان ، وهى تشير
إلى داخله : «هذا رائع . . انظروا» .

ومدت يدها ، ، فأخرجت معطفا من الفراء ، قديما وقذرا .
وضعته على كتفيها ، وراحت تتمشى به ، معلّقة : «كم هو
رائع !» .

استطاع جريج - من مكانه - أن يلحظ اكتظاظ
الدولاب بالملابس القديمة . وكذلك ميتشل وبيرد ،
اللذان أسرعا ، لينضما إلى شارى . وهكذا ، أخذ
ثلاثتهم ، يخرجون محتويات الدولاب : بنطلون . .
قميص أصفر اللون . . ربطة عنق . . وتلفيحة .

قال جريج محذرا : «ألم تفكروا فى أن هذه الملابس ربما تخص شخصا ما ؟ » .

قال بيرد وهو يلف كوفية حمراء حول عنقه : «نعم إنها ملابس سبايدى» .

قالت شارى وهى تشير إلى القبعة البنفسجية التى وضعتها فوق رأسها : «انظروا إلى هذه القبعة» .

قال ميتشل : إنها من النوع الغالى» ثم وهو يعاين معطفا طويلا داكن الزُّرقة : «هذه الأشياء لا يقل عمرها عن ٢٥ عاما . لابد أنها ملك لشخص ما . كيف يتأتى لأحدهم أن يترك مثل هذه الملابس الثمينة هنا؟» .

قال جريج : «ربما يعود أصحابها لاستردادها» .

وبينما أصدقاؤه مشغولون بمعاينة محتويات الدولاب ، كان هو ينظر إلى الجانب الآخر من البدروم ، حيث يوجد فرن قديم كبير ، قد عشش عليه العنكبوت ، وحيث مواسير الفرن الحديدية قد علاها الصدأ . كما استطاع جريج أن يلمح درجات سلم تخيل أنها تؤدى إلى الخارج .

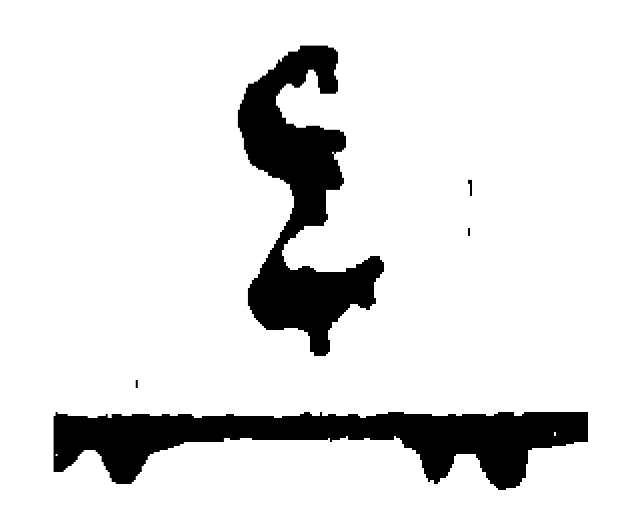
قال جريج محدثا نفسه بصوت يكاد يكون مسموعا وهو ينظر تجاه طاولة مستطيلة من ذلك النوع الذى

يستخدمه الحرفيون : «لابد أنه كان حرفيا ، ذلك الذى كان يقيم هنا» .

وفى طرف الطاولة كانت هناك حقيبة معدنية من النوع الذى يستخدمه الحرفيون فى حفظ أدواتهم . اقترب جريج من الحقيبة وحاول فتحها . لكنه لم يستطع . فلما لفت نظره يد حديدية مثبتة فى نهاية الطاولة ، هداه تفكيره إلى تحريكها عساها أن تفتح الحقيبة المغلقة .

عندئذ ، تقدم جريج من اليد الحديدية . أمسك بها ، وأخذ يحركها فى نصف دائرة . وعلى غير ما كان يتوقع - أى بدلا من أن تفتح الحقيبة الحديدية - فوجئ جريج بباب سرى مكانه أعلى الطاولة ، راح ينفتح ، أثناء تحريكه لليد الحديدية .

نظر جريج عبر الباب السرى ، فشاهد رفّا معلقا على الحائط ، وقد استقرت عليه آلة تصوير فوتوغرافية .



للحظة طويلة ، أخذ جريج يحملق فى الكاميرا .

صوت بداخله ، قال له : «لا بد أن أحدهم خبأها هنا لسبب ما» .

وعاوده نفس الصوت ، محذرا إياه من أن يلمسها . وأنه ينبغى أن يغلق الباب السِّرى عليها ، ثم ينصرف .

لكنه لم يستطع أن يقاوم الكاميرا .

اقترب من الرف المخبوء ، ثم احتوى الكاميرا بين يديه .

حينئذ - ويا لدهشة جريج - انغلق الباب السِّرى ، وهو يصدر صوتًا عاليًا بينما هو يقلب الكاميرا بين يديه قائلاً : «يا له من مكان غريب ، للاحتفاظ بآلة تصوير! لماذا يقوم شخص ما بإخفاء كاميرا هنا؟! فإذا كانت هذه الكاميرا ثمينة إلى درجة أن يخفيها صاحبها فى غرفة سرية ، فلماذا لم يأخذها معه؟ » .

وبشغف شديد ، راح جريج يتفحص الكاميرا . كانت كبيرة وثقيلة ، ولها عدسة مستطيلة . وقد خطر لجريج أنها عدسة مقربة للأشياء .

كان جريج من هواة التصوير . وكان لديه كاميرا بالفعل . لكنها كانت من النوع الرخيص .

وكان دائما يحلم بامتلاك كاميرا من النوع الجيد ، وبعدسة متطورة .

تساءل جريج ، عما إذا كانت هذه الكاميرا من النوع الجيد .

وهاهو ذا قد رفعها إلى مستوى عينيه ، وراح يتفرج من خلال عدستها على تفاصيل الحجرة . . إلى أن توقف عند ميتشل . كان ميتشل يرتدى كوفيتين صفراوين ، مرتديًا قبعة بيضاء . وكان يقف أعلى درج السلّم ، مستندا على الدرابزين .

«انظروا» .

صاح جريج . وهو يخطو تجاه ميتشل ، بينما عيناه تنظران من العدسة . قال لميتشل : «دعنى ألتقط لك صورة» .

سأل بيرد : «أين عثرت عليها؟» .

وتساءل ميتشل : «هل بداخلها فيلم؟» .

أجاب جريج : «لا أعرف . . دعنا نرى» .

ارتكز ميتشل باعتداد على الدرابزين ، متخذا وضعا متكلفا ، من أجل أن يلتقط له جريج صورة مضحكة .

تهيأ جريج لالتقاط الصورة . وقبل أن يضغط على الزر قال مستحثا : «أوكى . أنا مستعد . ابتسم» .
ثم ضغط على الزر ، فأضاء الفلاش المكان .
عندئذ ، صدر صوت إلكترونى عن الكاميرا . . بعدها بدأت الصورة تبرز من داخل الكاميرا .
صاح جريج : «هيه ، إنها كاميرا من النوع الذى يظهر الصور تلقائيا فى الحال» .
وراح جريج يسحب الصورة المربعة ، وهى تبرز شيئا فشيئا ، وببطء ، من أعلى الكاميرا .
الصورة فى يد جريج . لم تكن ملامحها قد اتضحت بعد . كانت ألوانها تتغير ببطء لتأخذ اللون النهائى .
قال جريج : «الصورة بدأت تظهر» .
قال ميتشل وهو يهبط الدرج : «دعنى أرى» .
لكنه قبل أن ينتهى من نزوله ، ارتفع صوت أثار فزع الجميع . نظر بيرد وشارى وجريج إلى مصدر الصوت .
لقد تحطم الدرابزين الذى كان يستند عليه ميتشل .
صرخ ميتشل وهو يقع على الأرض : «لا» .
طارت الكوفيتان من حول رقبته كجناحى طائر .
ودار ميتشل نصف دورة فى الهواء . قبل أن يسقط أرضا على ظهره ، وقد تجمدت عيناه من الخوف والذعر .

سكت ميتشل للحظة . ثم عاد ليصرخ من جديد «قدمي أوه . . قدمي» .

وأخذ يتحسس موضع الألم . ثم أبعد يده مسرعا . كانت تؤلمه بشدة عند لمسها .

صاح : «آه . . قدمي» .

كانت الكاميرا والصورة مازالتا في يد جريج ، وهو يجري مع شاري وبيرد ناحية ميتشل ، حيث سقط .

قالت شاري لميتشل الذي كان مايزال مستلقيا على ظهره وآهات الألم ، تصدر فيه : «لا تخف ، سنعاونك» .

ومن أعلى السقف . جاءهم صوت صرير .

إنها خطوات أقدام !!

بعضهم يمشي في الحجرة العلوية !!

هناك أحد بالمنزل !!

إنه يقترب الآن من درجات البدروم !!

خطواته تشير إلى ذلك !!

هذا المجهول سوف يتمكن منهم ويمسك بهم !!

٥

صوت اقتراب الخطوات ، يعلو أكثر !!

الأصدقاء الأربعة ، تبادلوا نظرات الخوف !!

قالت شارى همسا : «علينا أن نخرج من هنا ، مازال صرير السقف ينذرنا بالمجهول» .

قال ميتشل وهو يتحامل على نفسه ، لينهض واقفا : «لا تتركونى هنا» .

قال له بيرد آمراً : «أسرع بالوقوف» .

ميتشل يحاول أن يقف ، بينما علامات الرعب بادية على وجهه ، معترضا : «لا أستطيع الارتكاز على قدمى هذه» .

قالت شارى : «سوف نساعدك» .

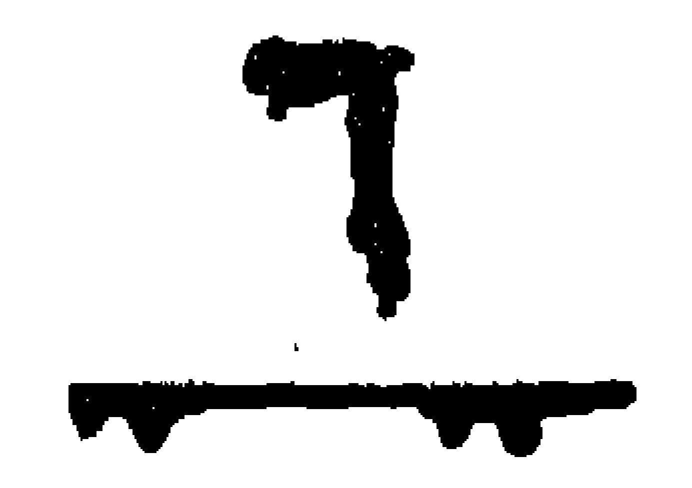
وهى تستدير بعينيها إلى بيرد : «سوف أمسك بذراع ، وأنت بالأخرى» .

تقدم بيرد ، وأمسك بذراع ميتشل ، ووضعها حول كتفه .

همست شارى وهى ترفع ميتشل من الجانب الآخر : «أوكى . فلنتحرك!» .

سألها بيرد وهو يلهث : «ولكن كيف سنخرج؟» .
صوت اقتراب الخطوات ، يزداد ارتفاعا ، وصرير السقف يشتد أكثر !!!
همس ميتشل ، هو يستند بكل ثقله على بيرد ، وشارى : « من الصعب أن نصعد الدّرج . . هذا مستحيل!» .
قال جريج وهو يشير بأصبعه : «هناك سُلّم آخر . . خلف الفرن» .
تساءل ميتشل ، وهو يعانى آلام قدمه : «وهل يقود هذا الدّرج إلى الخارج؟» .
قال جريج : «احتمال» .
ثم أخذ يقودهم إلى الطريق ، قائلا : «أدعو ألاّ يكون الباب ، الذى يوصلنا هذا السلّم إليه . . موصدا» .
متكئًا على شارى ، وبيرد . . يتحامل على السير ، وهو يعرج . بينما الجميع متجهون إلى صعود الدّرج الذى خلف الفرن .
كانت الدرجات تؤدى إلى باب خشبى كبير ، ذى ضلفتين .
قال جريج : «إننى لا أرى مقبض الباب» .
ثم أردف بصوت كله رجاء : «أرجوك . . أيها الباب ، انفتح!» .

من خلفهم ، تناهى إلى أسماعهم ، صوت رجل غاضب : «هاى . . من هناك فى البدروم؟» .
قال ميتشل متلعثما : «إنه . . إنه سبايدى» .
وبسرعة . قالت شارى وهى تستحث جريج بدفعة خائفة من الخلف : «أسرع . . هيا بنا» .
وضع جريج الكاميرا فوق الدرجة العلوية للسلّم . ثم مد ذراعه ، وأمسك بمقبض الباب ، ذى الضلفتين .
وبصوت أشد غضبا ، وأكثر اقترابا من آذانهم : «من هناك فى البدروم؟» .
همس جريج فى تردد : «يبدو أن الباب مغلق من الخارج!» .
قال بيرد متوسلا : «ادفع الباب ، يارجل» .
شهق جريج نفسا عميقا ، حاشدا كل قوته ، وهو يندفع إلى الباب كالسهم ، فى تحدٍّ يائس .
لكن الباب ، لم يتزحزح !
قال جريج : «لقد وقعنا فى فخ !! » .



تساءل ميتشل مذعورا : «وماذا بعد؟ !! » .

قال بيرد مستحثا جريج : «حاول مرة أخرى» .

ثم انزلق بيرد من تحت كتف ميتشل ، وهو مازال يخاطب جريج : «سأعاونك» .

تحرك جريج ، فأفسح مكانا لبيرد بجواره ، ثم سأله : «هل أنت مستعد؟ إذن . . واحد . . اثنان . . ثلاثة . . هيا اندفع . . .» .

وهكذا ، اندفع الاثنان صوب الباب الضخم ، بكل ما يملكان من القوة والإصرار .

عندئذ ، انفتح الباب!

صاحت شارى ، بسعادة : «أوكى . . الآن سنخرج» .

انحنى جريج ، وأخذ الكاميرا . ثم تقدم المجموعة ، فى الخروج .

وصلوا إلى الفناء الخلفى للمنزل . كانت أرضه مغطاة بشجيرات جافة ، وأوراق ذابلة .

كان ميتشل مازال يستند على بيرد ، وشارى ، حين

قال له بيرد ، باتفاق مع شارى : «هل تستطيع الآن أن تمشى . . عليك أن تحاول» .
وهو مازال مستندا عليهما ، دفع بقدمه إلى الأرض . خطا خطوة . . ثم خطا الثانية . . ثم قال ، مندهشا : «نعم . . أنا الآن أفضل» .
ل بيرد : «إذن . . هيا بنا سريعا ، نرحل» .
وانطلق الأربعة ، مخترقين الفناء الخلفى ، إلى الفناء الأمامى . وكان معهم ميتشل يجرى دون مساعدة من أحد .
وأخيرا عبروا الباب الخارجى لحديقة المنزل ، إلى الشارع .
صاح «بيرد» : «لقد نجحنا» .
وقف جريج يلتقط أنفاسه . نظر خلفه فى اتجاه بيت آل كوفمان ، مشيرا إلى أحد نوافذ حجرة المعيشة ، وقال : «انظروا!» .
كان هناك وجه خلف النافذة وجه غير واضح المعالم بسبب الظلام داخل المنزل . كان صاحب الوجه المجهول ينظر إليهم ، ووجهه ملتصق بالزجاج المشروخ للنافذة .
قالت شارى : «إنه سبايدى» .
وصاح ميتشل : «إنه يحدق فينا» .

قال جريج : «هذا مخيف . . فلنذهب من هنا» .

وهكذا ، لم يتوقف الأصدقاء الأربعة عن الجرى ، حتى وصلوا إلى بيت ميتشل . كان واحدا من عدة بيوت خشبية متشابهة ، حمراء اللون ، وتحوطها الأشجار من كل جانب .

سأل جريج ، ميتشل : «كيف حال قدمك؟» .

أجاب ميتشل : «لقد خف الألم كثيرا . . أستطيع الآن أن أحركها بسهولة» .

قال بيرد ، هازًا رأسه : «لابد أن سبايدى قد أفزعه اقتحامنا للمنزل» .

ثم تابع : «لقد رأيتم الطريقة التى كان ينظر بها إلينا من خلف النافذة» .

قال جريج : «كان يبدو بملابسه السوداء كالجثة المتحركة . .

ثم عاد مؤكدا : «لقد رآنا . . لقد رآنا . . لذا ينبغى أن نظل بعيدين عن هناك ، ولا نعود ثانية» .

تساءل ميتشل : «لماذا؟ إنه ليس منزله . إنه ينام هناك فقط . إننا نستطيع أن نطلب له الشرطة» .

قال جريج معقبا : «ولكن . لو أنه مجنون بالفعل . . فإننا لن نستطيع التنبؤ بما سوف يقوم به !!» .

قالت شارى بهدوء : «أوه . . إنه لن يفعل أى شىء . سبايدى لا يريد مشاكل . إنه فقط يريد أن يُترك وشأنه» .

رد ميتشل وهو يتحسس قدمه المصابة : «بالتأكيد . إنه لا يريد من أحد أن يطلع على خصوصياته . لذا فقد يعود للبحث عنا» .

قال ميتشل ، مخاطبا جريج : «هاى . . أين صورتى؟» .

قال جريج : «ماذا ؟!» .

رد ميتشل : «تلك الصورة التى التقطها لى بالكاميرا التى عثرت عليها» .

وتذكر جريج أنه مازال يحمل الكاميرا فى يده ؛ فوضعها بعناية على الحشائش أرضا .

ثم أدخل يده فى أحد جيوب بنطلونه وهو يقول : «نعم . . نعم . . لقد وضعتها هنا حين بدأنا رحلة الفرار» .

قال ميتشل : «حسنا . . هل نجحت الكاميرا فى التقاط الصورة ؟ ! » .

والتف الأصدقاء الثلاثة حول جريج ليلقوا نظرة على الصورة فى يده .

عندئذ صاح جريج ، وهو يحملق فى الصورة مندهشا : «هناك شىء غريب . . شىء غامض . . ترى ماذا يجرى هنا؟!» .



حملق الأصدقاء الثلاثة فى الصورة التى فى يد جريج ، وقد فغرت أفواههُم من الدهشة .

كانت الكاميرا قد التقطت مشهد ميتشل وهو يسقط من أعلى الدرج!

صاحت شارى : «هذا مستحيل !! » .

صاح ميتشل وهو يخطف الصورة من يد جريج ، لكى يراها من قرب : «لقد التقطها لى ، قبل أن أقع!» .

قال بيرد وهو يلقى نظرة أخرى على الصورة ، من خلف كتف ميتشل : «إن ذاكرتك ضعيفة . لقد التقطها لك وأنت تسقط ، إنها رمية من غير رام» .

واستدار بيرد ليلتقط الكاميرا من فوق كتف جريج ، قائلا : «إنها كاميرا ممتازة . . تلك التى سرقتها ياجريج» .

رد جريج سريعا : «أنا لم أسرقها . . أعنى أننى لم أتعمَّد أخذها معي حين هربنا . لقد حدث ذلك دون وعى» .

قال ميتشل ، دون أن يرفع رأسه عن الصورة التى بين يديه ، وهو يتفحصها من كل زاوية : «لم أكن قد سقطت

بعد ، وأنت تلتقط الصورة ياجريج ، حاول أن تتذكر . لقد كنت واقفا . . وكنت أرتكز على الدرابزين . . وكنت أبتسم» .

قال بيرد . وهو يعيد الكاميرا إلى جريج : «نعم أذكر ابتسامتك المتهكمة» .

ثم واصل مبتسما : «هل هناك أقوال أخرى؟» .

وضع ميتشل الصورة فى جيب بنطلونه . . «ياه !!» .

قال جريج وهو ينظر فى ساعة يده : «ياه . . يجب أن أذهب الآن» .

ودع جريج أصدقاءه واستدار آخذا طريقه إلى منزله .

كانت أشعة الشمس عند الأصيل ، تشيع الدفء فى المكان بينما أشجار النخيل تفرش ظلالها على جانبى الطريق .

لقد وعد جريج أمه أن يعيد ترتيب حجرته . وأن يقوم بكنسها أيضا قبل العشاء . لذا فعليه أن يعود الآن .

ما هذه السيارة الغريبة التى يلمحها من بُعد ، أمام منزلهم؟! كان جريج مندهشا وهو يسرع الخطى إلى البيت .

كانت السيارة زرقاء من ماركة «ستيشن واجن» جديدة تماما .

لابد أنها السيارة الجديدة التى كان أبوه متعاقدًا عليها .

فتح جريج الباب الأمامى للسيارة ومال برأسه داخلها . إن للسيارات الجديدة رائحة مميزة .

وأخذ جريج نفساً عميقاً . كم هى جميلة هذه الرائحة المميزة !!

أخرج رأسه وأغلق الباب بشدة . أعجبه الصوتَ الذى أصدره الباب عند غلقه .

ما أروع هذه السيارة الجديدة !!

وضع جريج الكاميرا أمام عينيه وتراجع عدة خطوات إلى الخلف .

لابد أن ألتقط صورة للسيارة الجديدة لكى نتذكر فى المستقبل ، ماالذى كانت عليه السيارة ، حين كانت جديدة .

تراجع مرة أخرى إلى الخلف ، ليلتقط صورة كاملة للجانب الأيسر للسيارة . تماما بمثل مالمحها وهو قادم من بعيد .

ضغط على الزر . أزّت الكاميرا وأضاء الفلاش . ثم راحت الصورة تبرز ببطء من أعلى .

وحين أصبحت الصورة فى يد جريج جرى داخلا إلى المنزل «أنا وصلت» .

صاح جريج وهو يصعد الدّرج إلى الطابق الأعلى المؤدى إلى غرف النوم : «لقد وصلت . سوف أنزل خلال دقائق» .

نادته أمه من الطابق السفلى : «أهو أنت ياجريج؟ . أبوك عاد من العمل» .

أجابها بصوت عال : «أعرف . . أعرف . . أنا قادم . . لحظات . . آسف لتأخرى» .

قال جريج لنفسه : «يستحسن أن أخفى الكاميرا ، كى لا يراها أحد .

وإذ طال مُكثُه فى الطابق العلوى ، نادته أمه ، متسائلة :

«جريج هل رأيت السيارة الجديدة؟ هل ستنزل؟» .

أجابها سريعا : «أنا قادم» .

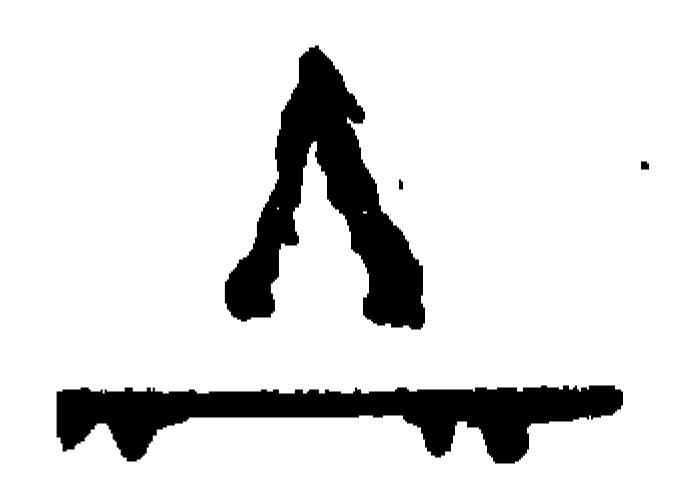
وأخذت عيناه تفتشان عن مكان يصلح لتخبئة الكاميرا بعيدا عن أعينهم .

تحت السرير . لا . فقد تكتشفها أمه فيما لو قامت بتنظيف المكان . هنا تذكر جريج المكان السرى الموجود فى دولاب ملابسه . ذلك المكان الذى اكتشفه منذ سنوات حين اشترى له أبواه طاقم غرفة نوم جديد .

وضع جريج الكاميرا فى المكان السرى ثم وقف أمام المرآة . مشّط شعره الأشقر مسرعا . واستبدل قميصه بآخر . واتجه ناحية باب الحجرة .

لكنه توقف عند العتبة .

صورة السيارة الجديدة . ترى أين وضعها؟ ومضت ثوان قبل أن يتذكر . نعم لقد تركها على السرير . استدار عائدا إلى داخل الحجرة ، فالتقط الصورة . ونظر فيها مليا . عندئذ صدرت منه صيحة دون أن يعى محدثا نفسه بصوت مرتفع : «لا . . لا يمكن!» .



تساءل جريج متعجبا : «ماهذا؟ ماالذى يجرى هنا؟!» .

ورفع الصورة لأعلى ليتأملها عن قرب . هذا غير صحيح! كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟!!

كانت سيارة والد جريج الجديدة ، تبدو فى الصورة فى حالة يرثى لها . كانت تبدو وكأنها خرجت لتوها من حادث فظيع . فالزجاج الأمامى مهشم . وجسم السيارة محطم والباب الأمامى المجاور للسائق غائر تماما من شدة الصدمة التى تعرض لها .

قال جريج بصوت عال : «هذا مستحيل» !!

نادته أمه : «جريج ، أين أنت . الطعام معد . نحن جميعا فى انتظارك» .

وهو مازال يتأمل الصورة العجيبة ، فى حجرته ، أجاب جريج : «آسف يا أمى ، إننى قادم» .

ثم غادر الحجرة ، بعد أن دفع بالصورة فى الدرج الأعلى من دولاب ملابسه .

ونزل جريج الدرجات . كانت صورة السيارة المحطمة ماتزال تلهب مخيلته . ولكى يطمئن قلبه . وقبل أن يوافى والديه ، دلف إلى حجرة المعيشة ، ونظر من النافذة .

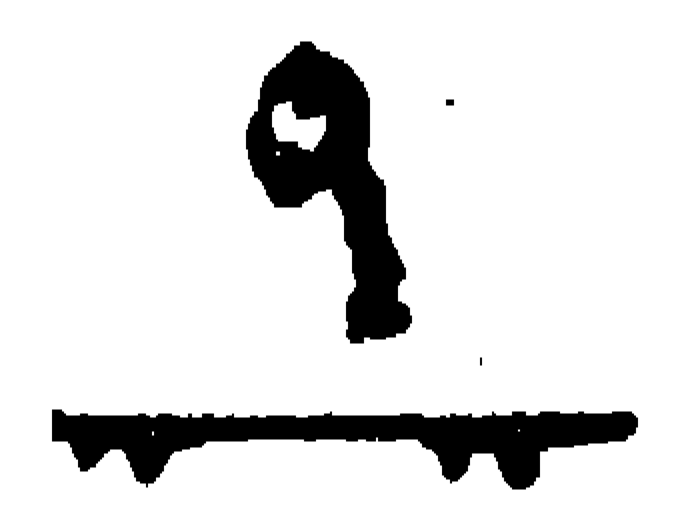
كانت السيارة الـ «ستيشن واجن» تقف فى مكانها . جديدة . شامخة . لامعة . تبرق تحت أشعة شمس الأصيل الدافئة .

استدار جريج عائدًا إلى حجرة الطعام ، حيث جلس أخوه ووالداه حول المائدة .

قال جريج فى محاولة منه لتناسى صورة السيارة المحطمة : «السيارة الجديدة . رائعة ياأبى» .

ومع ذلك ظلت صورتها تداعب مخيلته بزجاجها المهشم ، وهيكلها المقوس ، وبابها الغائر .

قال والد جريج مبتهجًا : «بعد الانتهاء من تناول العشاء ، سآخذكم فى نزهة بالسيارة الجديدة» .



قال تيرى شقيق جريج ، وهو يمضغ طعامه ، ويتكلم فى نفس الوقت : «الدجاج لذيذ جدا . . ياماما» .

قالت السيدة بانكس : «شكرا . على المجاملة» .

ثم استطردت : «لكنه لحم بقرى ، وليس دجاجا» .

انفجر جريج ، وأبوه ضاحكين . وأحمر وجه تيرى . وقال وهو مستمر فى المضغ : «إنه لحم بقرى جيد ، لدرجة أن مذاقه جعلنى أظنه دجاجا» .

وقال السيد بانكس فى محاولة من جانبه لتغيير الموضوع : «تيرى . كيف تسير الأمور فى مصنع الألبان؟» .

قال تيرى ، وهو منهمك فى تقطيع البطاطس بالسكين ، ورفعها إلى فمه بالشوكة : «لقد انتهى كل المنتج من الچيلاتى ، عصرا . وهذا ضايق زبائن المصنع كثيرا» .

وتناول تيرى قطعة أخرى من البطاطس ، وابتلعها .

قال جريج ، بعد أن فرغ من تناول عشائه ، الذى لم

يلمسه تقريبا : «أظننى ، لن لتمكن من الخروج معكم للنزهة بالسيارة ، أعنى . . .

ولم يدعه أبوه يكمل . . إذ قاطعه قائلا :

«ولماذا لا تأتى معنا؟» .

وراح جريج يبحث فى مخيلته عن حجة مقنعة . لكن الذاكرة خانته . ثم هو أيضا لن يستطيع أن يخبرهم بالحقيقة .

حقيقة أنه التقط صورة لميتشل وهو واقف . وأظهرته الصورة وهو يسقط من أعلى السلم . وبعدها بلحظات سقط ميتشل .

والآن التقط أيضا صورة للسيارة الجديدة اللامعة . ظهرت صورتها محطمة متهالكة .

جريج لا يعرف يقيناً ، ما الذى يعنيه هذا . لكنه فجأة ، شعر بقوى مخيفة تجتاحه من الداخل . إنه شعور غريب بالخوف . شعور لم يشعر به ، من قبل . ولا يستطيع كذلك أن يخبر أحدا من أهله ، عنه!

إنه شىء مرعب ويدعو للدهشة ، ذلك الذى حدث بخصوص الصور .

قال جريج ، كاذبا ، وهو يجيب أباه دون أن يرفع رأسه من طبقه : «لقد رتبت . . للذهاب إلى ميتشل» .

قال جريج ذلك وهو ينظر فى طبقه الذى لم تمسسه يده!

قال أبوه فى عبارة حاسمة : «ستأتى معنا . . هذا أمر نهائى» .

ثم استطرد وهو يتأمل وجه جريج فى محاولة لفهم مايخفيه : «لقد كنت تتوق إلي مجيء السيارة الجديدة . . والآن . . حقيقة أنا لا أفهم ما الذى اعتراك . وماهى مشكلتك؟ ! » .

قال جريج لنفسه : «ولا أنا كذلك أعرف مشكلتى؟!» .

إننى لا أفهم شيئًا على الإطلاق . لماذا أخشى ركوب السيارة الجديدة؟ هل بسبب مجرد عُطْل فى هذه الكاميرا الغبية؟

يالى من ساذج ، لماذا أخاف ركوب السيارة الجديدة؟

كان جريج يفكر ، وهو يحاول طرد الشعور بالخوف الذى اعتراه ، وأفقده شهيته إلى الطعام .

قال جريج ، وهو يغتصب ابتسامة خاطفة : «حسنا ياأبى . سوف آتى معكم» .



قال السيد بانكس ، وهو يزيد من سرعة السيارة ، متجها إلى الطريق السريع : «إن قيادة هذه السيارة سهلة جداً ! » .

قال تيرى وهو جالس بجوار جريج على المقعد الخلفى بينما ركبتاه ترتكزان على المقعد الأمامى : «البراح هنا فى الخلف كبير يا أبى» .

قالت والدة جريج : «هيه . . انظروا . . هنا رف يفتح لتقديم المشروبات عليه» وهى تشير إلى مكان الرف . . «إنه رائع» .

قال تيرى ضاحكا . . «نحن محظوظون . لم يكن عندنا رف لتقديم المشروبات من قبل» .

أدارت السيدة بانكس رأسها للخلف ، ووجهت حديثها إلى الصبيين : «هل ربطتما الأحزمة؟ وهل هى تعمل؟» .

أجاب تيرى : «نعم . . إنها تعمل جيدا» .

قال السيد بانكس : «لقد تم اختبار الأحزمة فى المعرض . قبل أن أستلم السيارة» .

انحرف السيد بانكس فى طريقه إلى الغرب وعن بعد كان لون الشمس الغاربة بأشعتها الحمراء ، يزين السماء الصافية .

قال تيرى : «انطلق يا أبى بأقصى سرعة» .

ثم استطرد : «حتى تتعرف على أقصى إمكانات تلك السيارة» .

ضغط السيد بانكس على بدال السرعة منصاعًا إلى رأى ابنه . وانطلقت السيارة تسابق الريح .

قالت السيدة بانكس : «أخفض من سرعتك» .

وهى تراقب عداد السرعة فى قلق : «إنه يتجاوز ٦٥ ميلاً . . هذا ممنوع» .

قال السيد بانكس منطلقا ، وقد تجاوز عداد السرعة ٧٥ ميلاً : «إننى فقط ، أتعرّف على إمكاناتها» .

قالت السيدة بانكس : «أبطئ . . أرجوك . .»

وفى نبرة هى خليط من الحزم والرجاء : «إنك تتصرف كمراهق طائش» .

أجاب السيد بانكس ضاحكا : «هذا هو أنا بالفعل»

وكانت يده اليمنى مشغولة فى البحث عن زرٍّ من الأزرار العديدة التى أمامه : «ترى أين زر الإضاءة . . لابد أنه هنا فى مكان ما . .» .

واختلت السيارة - نظرا لسرعتها - بين يديه ، فانحرفت باندفاع شديد ، إلى يسار الطريق . عندئذ صرخ جريج بفزع : «انتبه يا أبى . . إلى تلك الشاحنة!» .



دوى بوق الشاحنة عاليا . وفى لمح البرق ، تصرف السيد بانكس تلقائيا ، منحرفا بالسيارة إلى الجانب الأيمن من الطريق . عندئذ اعتدل المقود فى يده . وتوازنت السيارة فى سيرها .

«آسف» .

قال السيد بانكس بصوت خفيض ، وعيناه لا تحيدان عن الطريق : «آسف» .

ثم أخذ يبطئ من سرعته . . ستون . . خمسون . .

قالت السيدة بانكس فى لهجة المؤنب :

«ألم أطلب منك الإبطاء؟ كدت أن تقتلنا» .

قال السيد بانكس وهو يضيء الأنوار الكاشفة :

«كنت أبحث عن أزرار الإضاءة . . هاهى ذى» .

ثم استطرد بعد أن تمالك نفسه واسترد أنفاسه : «هل أنتم على مايرام يا أولاد؟» .

قال تيرى ، وآثار الخوف ماتزال على وجهه : «كادت الشاحنة أن تقتلنا . كانت ستحطم الجانب الأيسر من السيارة؟» .

أما جريج فكان رأيه أن يعودوا إلى المنزل .

قال السيد بانكس متعجبا . . «نعود إلى المنزل؟! . . . ألا تريدون مواصلة الرحلة إلى سانت كلارا لتناول المرطبات؟!» .

وقالت السيدة بانكس : «يكفى هذا اليوم ياعزيزى ، ودعنا نرجع إلى البيت» .

وانصاع السيد بانكس إلى رأى زوجته ، واستدار بالسيارة عائدا من حيث أتوا .

* * *

فى حجرته ، فتح جريج دولاب ملابسه فأخرج صورة السيارة ، وأخذ يتأملها . كان الجانب الأيمن من السيارة - فى الصورة - مقوسا إلى الداخل . وكان الزجاج الأمامى مهشما تماما!

قال جريج لنفسه : «غريب . . غريب جدا . . هذا الذى أراه فى الصورة» .

ثم هز جريج كتفيه وهو يضع الصورة الفوتوغرافية فى مكانها السرى فى الدولاب بجوار الكاميرا ثم جذب الكاميرا ، مخاطبا نفسه : «سأختبرها مرة أخرى» .

أخذ الكاميرا بين يديه ، وذهب بها إلى حجرة أخيه تيرى .

كان تيرى جالسا إلى مكتبه أمام شاشة الكمبيوتر . وكانت شاشة التليفزيون قد ألقت بشعاعها الأزرق على وجهه .

«تيرى هل تمانع فى التقاط صورة لك؟» .

استمر تيرى منشغلا أمام جهاز الكمبيوتر .

وبعد قليل أبعد وجهه عن الشاشة ، ثم سأل جريج : «هيه . . من أين أتيت بهذه الكاميرا؟» .

«لقد أعارتنى إياها شارى» رد جريج بسرعة .

لم يكن جريج يميل إلى الكذب . لكنه أيضا لا يريد أن يخبر تيرى كيف تسلل هو وأصدقاؤه إلى منزل : «آل كوفمان» ، ثم كيف خرجوا منه ، والكاميرا معه . ولهذا أجاب على سؤال أخيه قائلا : «لقد أعارتنى إياها صديقتى شارى» .

ثم أردف : «تيرى . . استعد . أريد أن ألتقط لك صورة» .

قال تيرى مازحاً : «نعم ياجريج تستطيع أن تلتقط الصورة قبل أن أكسر لك الكاميرا» .

قال جريج : «هناك عطل بالكاميرا . عطل ما ، لم أضع يدى على سببه . لذا أريد اختبارها بالتقاط صورتك» .

قال تيرى وهو يخرج لسانه ، ويجعل عينيه حولاوين :
«هيا . . ها أنا ذا» .

ضغط جريج على الزر . . وبعدها بقليل خرجت الصورة من أعلى الكاميرا .

قال جريج ، وهو يتجه إلى الباب خارجا : «شكرا . . إلى اللقاء» .

قال تيرى وهو يلحق بشقيقه عند عتبة الحجرة :
«هاى . . جريج . . ألن ترينى الصورة قبل أن تخرج؟» .

قال جريج ، وهو يسرع بالخروج ، متجها إلى حجرته :
«إذا ظهرت واضحة» .

وفى حجرته . . جلس على سريره وهو يمسك بالصورة التى بدأت ملامحها تتضح ببطء ، وألوانها تتبدل من الأصفر إلى الأحمر ثم إلى ظلال من اللون الأزرق .

قال جريج متعجبا ، حين بدأ وجه أخيه يظهر فى الصورة :
«بالتأكيد ، هناك خطأ ما فى الكاميرا» .

فى الصورة ، لم تكن عينا تيرى حولاوين ولم يكن لسانه خارج فمه ، بمثل ماكان عليه ، أثناء التصوير لكنه كان فى الصورة ، يبدو شديد الانزعاج . بينما كانت نظراته تعكس خوفا شديدا .

فلما اتضح منظر الخلفية فى الصورة ، تلقى جريج صدمة أخرى!

إنها ليست حجرة تيرى التى تم فيها التصوير . لكن الخلفية كانت عبارة عن أشجار ومنزل .

وكأن الصورة التقطت لتيرى وهو خارج حجرته . بل خارج منزله!!

وحملق جريج فى المنزل الذى يظهر فى الصورة . إنه يبدو مألوفا لديه . إنه ذلك المنزل الذى يقع عبر الشارع المجاور للملعب العام .

ألقى جريج نظرة أخرى على منظر تيرى الفزع . ثم أخذ الصورة والكاميرا ودسهما فى المخبأ السرى دولاب ملابسه . أغلق الدولاب ، وهو يقول لنفسه : «لابد أن هناك عطلا ما بالكاميرا» .

ثم اتجه إلى سريره . فقد قرر أن ينام لينسى أمر الكاميرا ، والصورة والصور .

فى السرير ، وعيناه محدقتان فى سقف الحجرة اتخذ جريج قراره ، بألا يفكر فى أمر الصور . وأما الكاميرا ، فبها عطل ما لا يستحق أن يقلق بشأنه .

عصر يوم الأربعاء . وعقب الدراسة ، خرج جريج للقاء شارى ، ولمشاهدة فريق بيرد للبيسبول وهو يتبارى مع الفريق المنافس .

كان يوما دافئا . وكانت الشمس تسطع فى سماء خالية من السحب . وكانت أوراق النخيل الرطب تعطر الجو برائحة محببة .

فى الملعب حيث يتبارى الفريقان ، كانت أصوات اللاعبين تختلط بصوت الكرة فى المضرب .

وكان بالملعب بعض الآباء . وكثير من الأطفال . جاءوا جميعا لمشاهدة المباراة . كان بعضهم وقوفا . بينما جلس الآخرون . فلما لمح جريج شارى من بُعد ، اتجه ناحيتها ، وكانت هى قد شاهدته فأقبلت عليه .

قالت شارى : « هل أحضرت الكاميرا ؟ . . عظيم ! » .

ومدت يدها لتأخذها من فوق كتفه .

قال مشيرا للكاميرا : «أعتقد أن بها عطلا ما . فصورها ليست جيدة .

قالت شارى مازحة : «قد يكون العيب فى المصور وليس فى الكاميرا» .

«إذن سألتقط صورتك وأنت تلتهمين أصابعك» .

وأمسك جريج بالكاميرا وهو يقترب من شارى . قفزت شارى إليه . وبسرعة اختطفتها منه وهى تقول : «بل أنا التى سألتقط صورتك وأنت تأكل الكاميرا» .

قال جريج وهو يتقدم من شارى . مباغتا إياها ، لكى يستعيد الكاميرا : «لماذا أخذت الكاميرا؟» .

«أريد أن ألتقط صورة بيرد وهو يتحول إلى وطواط» .

انشقت الأرض عن بيرد ، فإذا هو واقف بينهما ، متظاهرا بالغضب مما سمعه .

كان شكله مثيرا للضحك ، وهو بملابس اللعب البيضاء . كان قميصه كبيرا عليه ، وبنطلونه قصيرا جدا . لكن القبعة هى الشىء الوحيد المتوائم مع مقاسه .

كانت القبعة زرقاء اللون وقد كتب عليها باللون الفضى اسم الفريق «الدولفينز» أى الدرافيل .

قال جريج ، وهو يدير قبعة بيرد للخلف : «ماهو مدلول هذا الاسم بالنسبة لفريق بيسبول؟»

قال بيرد مدافعا عن اسم فرقته : «لقد سبقتنا الفرق الأخرى إلى اختيار الأسماء المناسبة . ولم يبق إلا ذلك الاسم فأخذناه .

نظرت شارى إلى بيرد من أعلى إلى أسفل وهى تقول : من الأفضل لكم أن تكتفوا باللعب فى الشارع» .

أجابها بيرد : «شكرا على هذا التشجيع» .

ثم اختطف الكاميرا : «هيه لقد أحضرتم الكاميرا . . هل بها فيلم؟» .

قال جريج : «نعم أعتقد ذلك . دعنى أتحقق» .

وتقدم ليستعيد الكاميرا من بيرد . لكن بيرد أبعدها عن يديه .

وفجأة ، انقضت شارى على الكاميرا واختطفتها من يد بيرد .

قالت شارى : «لقد طلبت من جريج أن يحضر الكاميرا لكى نصورك وأنت تلعب» .

رد بيرد : «أنتم إذن تريدون أن تلتقطوا صورتى كمثل يحتذى به؟» .

قالت شارى : «بل كمثل ينبغى ألا يحتذى به» .

وهو يدير قبعته على رأسه ، نحو الأمام ، جاءه صوت كابتن فريق البيسبول : «هيه . . بيرد . . عد إلى أرض الملعب» .

قال بيرد وهو يستدير راجعا . ليواصل اللعب مع الفريق : «نعم . . أنا قادم» .

قال جريج : «لا . .انتظر . دعنى ألتقط لك صورة سريعة الآن» .

توقف بيرد متخذاً وضعاً خاصاً للتصوير .

«لا . . دع هذا الأمر لى» قالت شارى بإصرار ، وهى تقرب الكاميرا من عينها . وتوجهها إلى بيرد : «لا . . دع هذا الأمر لى» .

وفى لمح البصر كان جريج يقترب من شارى ، وينقض على الكاميرا ، ويختطفها : «بل دعينى ألتقط أنا الصورة» .

وضغط جريج على الزر . فدارت الكاميرا . وتوهج الفلاش . وخرجت الصورة من أعلى .

سألت شارى بغضب : «لماذا خطفت الكاميرا منى؟!!» .

قال جريج : «آسف . لم أكن أقصد ذلك» .

مدت شارى يدها إلى الكاميرا فانتزعت الصورة من الكاميرا . وأمسكت بها بين يديها .

عندئذ أقبل جريج وبيرد ليشاهدا الصورة وقد أخذت ملامحها وألوانها تتضح شيئا فشيئا .

صاح بيرد : «ماهذا ؟!!!» .

كان يحملق فى الصورة وعلى وجهه ترتسم علامات الانزعاج . كانت ملامح الصورة قد اتضحت تماما الآن ، وهذا هو الذى أزعجه!

صرخ بيرد ، وعيناه لا تفارقان الصورة : «ماهذا الذى أراه؟» .

كان المنظر فى الصورة : بيرد ملقى على ظهره فى أرض الملعب فاقد الوعى ، وعيناه مغمضتان !!



تساءل بيرد وهو ينتزع الصورة من يد شارى ، ثم يقلّب فيها : «ماهذه الكاميرا الغبية؟» .

قال جريج وهو يهز رأسه : «إنها كاميرا سحرية» .

قالت شارى : «اذهب إلى الملعب يابيرد . . إنهم ينادونك» .

صاح بيرد وهو يعيد الصورة إلى شارى ، آخذا طريقه إلى الملعب : «إننى قادم» .

سألت شارى جريج وهى تحدّق فى الصورة : «كيف حدث هذا؟ إننى أرى بيرد راقداً على ظهره فاقد الوعى على ما يبدو . بينما كان يقف بيننا عند التقاط الصورة» .

أجاب جريج : «لست أعرف كيف حدث ذلك . . حقيقة لا أعرف كيف قامت الكاميرا بذلك ؟!» .

وحمل جريج الكاميرا وهو يؤرجحها بين يديه ، ثم تبع شارى إلى حيث وقفت فى مكان ظليل .

قالت شارى وهى تعيد النظر فى الصورة : «انظر إن

عنق بيـــرد يبـــدو هنا ملتـــويا للخلف . إن هذا شيء مرعب!» .

قال جريج : «بالتأكيد هناك عطل ما بالكاميرا» .

ثم بدأ يحكي لها عن الصورة التى التقطها للسيارة الجديدة ، وعن الأخرى التى التقطها لأخيه .

قاطعته شارى ، كمن تساعده علي التذكُّر : «وصورة ميتشل ، التى أظهرته وهو يسقط من فوق الدرج ، قبل أن يسقط بالفعل . ياله من أمر غريب حقا!» .

قال جريج موافقا : «أعرف» .

قالت شارى ، وهى تجذب الكاميرا من يده : «دعنى أر ذلك الشيء» .

ثم سألته : «هل بداخلها فيلم؟» .

قال جريج : لست متأكدا . إننى لم أعثر على العداد الذى يوضح عدد الصور الباقية من الفيلم ، مثل أى كاميرا أخرى» .

أخذت شارى تفحص الكاميرا عن قرب ، وهى تديرها بين يديها . قالت : «ليس بها مايفيد إن كان بداخلها فيلم ، أم لا . وعلى فكرة . أين مكان الفيلم بها؟» .

اقترب منها جريج ، وراح يعاونها فى معاينة الكاميرا .

ثم أشار إلى مكان معين فى الخلف ، وهو يقول لها : «هذا مكان الفيلم ، كما أعتقد» .

قالت شيرى : «لا . لا أظن ذلك . فمعظم الكاميرات التى تحمِّض تلقائيا يوضع فيها الفيلم من الأمام!» .

وحاولت شارى جاهدة العثور على مكان وضع الفيلم ، لكن بلا طائل . بل لم تعثر على أى فتحة فى الكاميرا . كانت الكاميرا أشبه بالكتلة الصمَّاء!

تساءلت شارى : «أى نوع من الكاميرات هذه؟!»

قال جريج ، وهو يتناول الكاميرا من شارى : «دعينى أتفحصها من جديد» .

وأخذ يعاينها من كل جوانبها . من أعلاها لأسفلها . ومن يمينها لشمالها . لم ينس العدسة ولا الجانب الأمامى ، وأيضا الخلفى .

نظر إلى شارى وهو يقول : «والأعجب إنها لا تحمل اسم ماركتها!» .

قالت شارى وهى تخطف الكاميرا من يد جريج : «كيف تخلو أى كاميرا من علامة الماركة؟» .

وأخيرا أعادت إليه الكاميرا : «أنت على حق ياجريج . . لا علامة ، ولا اسم ، ولا أى كلمة عن نوعها . . لا شىء . . يالها من كاميرا غبية؟!» .

قال جريج : «لا تنسى أن تلك الكاميرا لا تخصني فقد أخذتها من منزل آل كوفمان ، كما تعرفين» .

قالت شارى : «إذن ، فلنحاول على الأقل أن نتعرف على الطريقة التى نفتحها بها ، لكى ننظر بداخلها» .

أجابها جريج : «لقد حاولت ، وحاولت . لكنى لم أتوصل لأى شىء» .

قالت شارى وهى تأخذ الكاميرا من يد صديقها : «أعطنى إياها . لابد أن هناك طريقة تساعدنا فى فتحها . هذا شىء غريب!» .

وحاولت شارى من جديد مع الكاميرا . استخدمت هذه المرة أسنانها وأظافرها ولكن دون جدوى .

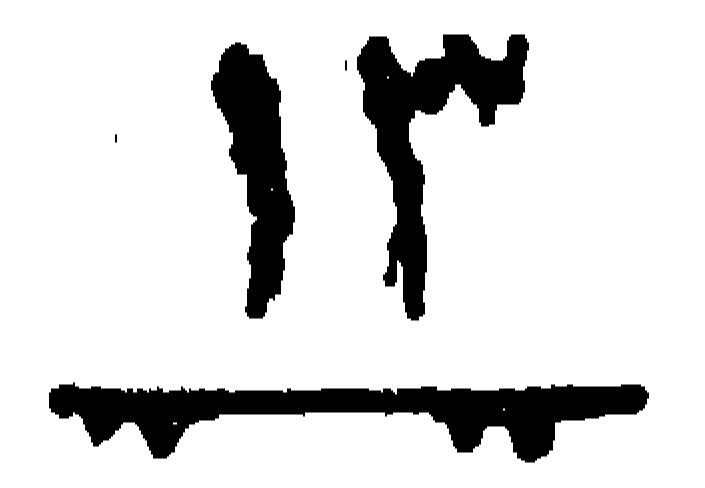
أعادتها شارى مرة أخرى إليه ، وهى تقول : «إذن حاول أنت» .

أخذ جريج الكاميرا ، وقربها من وجهه ثم توقف ، هنيهة . ثم صدرت منه صرخة مكتومة مباغتة!!

تسمرت عيناه على منظر أمامه . وقد فغر فاه .

أدارت شارى رأسها فى اتجاه المنظر الذى ألجم جريج : «أوه . . لا يمكن!» .

هناك بعيدا على أرض ملعب البيسبول . كان بيرد مستلقيا على ظهره . مفتوح الفم . مغمض العينين . ملتوى الرقبة . ويبدو فاقد الوعى!!



صرخت شارى : «بيردا!» . .

واحتبس الهواء فى حلق جريج ، فلم ينطق . أحس كمن صعقه مس كهربى . أخيرا ، استطاع أن يصرخ ، بصوت مبحوح : «بيرد لا يتحرك!» .

ومن فورهما ، جريا معا ، جنبا إلى جنب ، . . وبأقصى مالديهما من السرعة وصلا إليه . عندئذ ركعت شارى على ركبتيها بجوار بيرد ، وهى تنتحب : «بيرد . . بيردا!» .

وعندئذ أيضا ، فتح بيرد إحدى عينيه ، قائلا : «عليكم واحد» . ثم ضحك ضحكة طويلة .

ومضى يقول : «لقد أردت فقط أن أؤكد لكما خطأ أفكاركما بخصوص الكاميرا الملعونة» .

قال جريج : «لكن يابيرد . . .

قاطعه بيرد قائلا ، وهو يزيل العشب الذى علق بملابسه : «إن بها مجرد عطل . . هذا كل مافى الأمر . إنك ياجريج تعتقد أنها كاميرا سحرية ، لأنها أظهرت

ميتشل فى الصورة ، وهو يسقط من أعلى الدرج . مع أن الأمر أبسط من ذلك . إن الكاميرا بها عُطل ما ، ليس إلا . .» .

بحدة ، قال جريج : «أعرف . ولكن كيف تشرح ذلك؟» .

قال بيرد : «لقد قلت لك يارجل إن بها عطلا» .

نادى صوت : «هيا يابيرد إلى الملعب» .

وهو يلوّح لشارى وجريج ، انطلق بيرد جريا إلى الملعب ، لينضم إلى فريقه .

أما جريج ، فقد حمل الكاميرا ، آخذاً طريقه مع شارى ، إلى المدرَّج المكشوف . وهناك ، على أحد المقاعد . . جلسا .

كان معظم الذين حضروا لمشاهدة مباراة البيسبول قد انصرفوا نظرا لضعف مستوى الفريقين المتنافسين .

وهكذا خلا الملعب ، إلا من بعض أولياء الأمور ، وبعض الأطفال الذين يتقاذفون كرة قدم بين أرجلهم .

قال جريج ، وهو يتابع اللعبة :

«إن بيرد . . حقاً فتى طائش» .

قالت شارى : «لقد أفزعنى حتى الموت . لقد اعتقدت حقيقة أنه أصيب بأذى» .

غمغم جريج : «ياله من مهرج!» .

وراح الصديقان يتابعان اللّعب فى صمت . لم تكن المباراة ساخنة . كان معظم اللاعبين تنقصهم الكفاءة .

ضحك جريج بملء شدقيه وهو يرى كرة تنطلق بعنف ، بعد أن دفع بها أحد اللاعبين ، لترتطم برأس بيرد ، ثم ترتد ثانية ، لترتطم برأسه مرة أخرى .

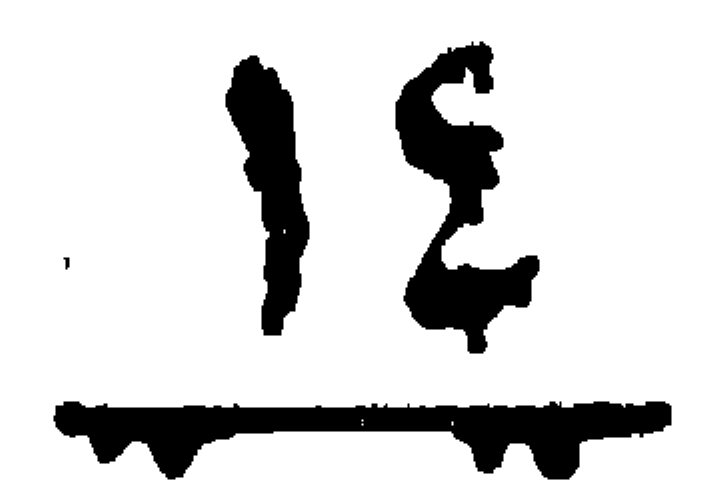
صاح جريج وهو يضحك . وأجابته شارى بضحكات متواصلة : «إنها ثالث كرة ترتطم برأسه . اليوم» .

قال جريج : «فلننظر ، حتى نرى بيرد ما إذا . . . .» .

وقبل أن يكمل ، عبارته ، تعالت صيحات فزع ، من أولياء الأمور ، ومن اللاعبين أيضا .

إنها الكرة ، قد ارتطمت مرة أخرى ، فى قوة وعنف ، برأس بيردا

كان جريج يراقب الموقف ، مذعورا ، حين أصابت الكرة رأس «بيرد» . فلما ارتدت إلى الأرض المفروشة بالعشب . . كان «بيرد» مايزال مجمدا فى مكانه ، واقفا ، للحظة طويلة ، وقد اتسعت حدقتا عينيه بشدة . بينما يداه كانتا قد استقرتا على مكان الضربة فى رأسه ، وهو يصرخ عاليا ، صرخة طويلة ، كصهيل فرس . ثم خانته ركبتاه ، فسقط على ظهره طريحا ، فاقد الوعى . كانت عيناه مغلقتين ، وفمه مفتوحاً ، وعنقه ملتويا . . وبلا حراك!!



في ثوان . . كـان كل أعـضـاء الـفـريقين يلتـفـون حـول اللاعب الذى وقع مصابا وفاقد الوعى .

صرخت شارى : «بيرد . . بيردا» ثم جرت لتخترق دائرة الملتفين حول بيرد . ومن خلفـهـا كـان يعـدو جـريج ، ولـكنه توقف حين اصطدم وجهـه بين الزحـام فـجأة ، بوجه مـألوف يعبر الشارع ، مسرعا فى طريقه إلى الملعب .

صاح جريج : «تيرى!» . ترى ، لماذا جاء شقيقه تيرى إلى أرض الملعب؟

ولماذا هو الآن ، ليس فى عمله المسائى ، بمصنع الألبان؟

صاح ثانية : «تيرى ، ماالذى يحدث الآن؟» .

توقف تيـرى . ليلتـقط أنفـاسـه : «لقـد . . قطعت . . الطريق . . كله . . جريا» . قـال جـريج ، وقـد انتـابه شـعـور مرضى : «ماهى المشكلة ، ياتيرى؟» .

مـا إن اقـترب «تيرى» ، حتى بدا وجـهـه بنفس مشـاعـر الخوف ، التى ظهر عليها فى الصورة ، التى التقطها له جريج . نفس مـشـاعـر الخوف ، وكـذلك نفس البـيت الذى ظهـر فى خلفية الصورة . . يراه الآن من ورائه ، عبر الشارع!

لقد تحولت اللقطة الفوتوغرافية إلى حقيقة . تماما كاللقطة الخاصة ببيرد المنطرح الآن أرضا ، فاقد الوعى!

«تيرى ماالذى حدث» صرخ جريج «إنه أبى» ووضع تيرى يده على كتف أخيه هو يقول «علينا أن نعود للمنزل الآن . لقد أصيب أبى فى حادث كبير» .

سأل جريج : «حادث ؟» .

«نعم بالسيارة الجديدة» . أضاف تيرى وهو يضع يديه على كتفى أخيه المرتعشين . . واصل قوله «لقد تحطمت السيارة الجديدة . تحطمت بالكامل» . وشعر «جريج» أن ساقيه لا تقويان على حمله وشعر «تيرى» بذلك . فأمسك به وهو يقول : «بسرعة ياجريج . . لابد أن نذهب لأبى» .

كانت الكاميرا ، ماتزال فى يده ، حين أطلق ساقيه خلف شقيقه . فلما وصلا إلى الشارع ، تلفت جريج وراءه ، ليرى على أرض الملعب ، ماالذى يحدث الآن «لبيرد» . كان أعضاء الفريقين متحلقين حوله .

ولكن - بدت على وجه جريج الدهشة - وهو يلمح شبحا أسود يتراءى له من وراء المدرج المكشوف .

هل هو شخص . . شخص ملفوف بالسواد . . مختبئ هناك . . مراقبا جريج؟ قال تيرى مستحثا : «هيا» .

حدّق جريج بشدة ، فى المدرج المكشوف .

كان الشبح الأسود قد اختفى تمامًا .

«هيًا ياجريج» صرخ جريج ، وهو يتبع أخاه : «إنى قادم» .

١٥

كانت حوائط المستشفى لونها باهت الخضرة . أما الأبيض فكان لون زى الممرضات . وكان البنى والبرتقالى هو لون الأرضية التى تدق عليها أقدام جريج المسرعة وشقيقه ، وهما يتسابقان إلى حجرة والدهما .

ألوان وأشكال غير محددة المعالم . هى كل ماستطاع جريج أن يستوعبه وهو سائر فى طرقات المستشفى . مهموما بالقلق على ماجرى .كانت خطواته على أرضية المكان تدق فى أذنيه عالية ليتردد صداها مع دقات قلبه .

أخيرا وصل الشقيقان إلى حجرة أبيهما . وهنا تحول كل شىء غير حقيقى إلى واقع حقيقى!

قفزت الأم من فوق مقعدها ، لمرأى ولديها .

من الواضح أنها كانت تبكى . واغتصبت الأم ابتسامة باهتة . لكن عينيها كانتا بلون الدم!

اتجه جريج بعينيه إلى أبيه . إنه مشهد حقيقى . والده يرقد على السرير تغطيه الضمادات .

رأس السيد «بانكس» يختفى تحت الشاش الأبيض .

ذراعه اليسرى يغطيها الجبس . بجوار السرير يوجد حامل المحلول الذى ينسكب فى عروق ذراعيه ، قطرة قطرة .

سأل الأب : «كيف حالكم ياأولاد؟ كان صوته قادما من أغوار بعيدة . همّ جريج بالكلام : «أبى . . .» .

قاطعته أمه : «كل شىء سيكون على مايرام» .

قال الأب : «أشعر أننى بخير» . ثم استطرد : «إنها بعض كسور العظام . هذا كل شىء . أعتقد أنى كنت محظوظا» .

أجابت الأم بسرعة : «بل أنت محظوظ جدا» .

تساءل جريج فى نفسه . وهو ينظر إلى أبيه الذى يرقد على سرير المرض ولا يكاد يظهر من بين الضمادات : «أين هو الحظ الذى يتحدثان عنه؟» .

مرة أخرى عادت إلى مخيلته ، الصورة التى التقطها للسيارة الجديدة . كانت اللقطة قد أظهرت السيارة محطمة تماما . كان زجاجها الأمامى مكسورا . هيكلها محطم وجانبها الأيسر مقوس إلى الداخل .

هل يحكى لهم عن ذلك ؟ترى ، هل سيصدقونه لو أخبرهم ؟سأل تيرى : «أبى . ماهى نوعية الكسور؟» .

أجابته أمه نيابة عنه : «إنها كسور بسيطة» .

ثم استطردت : «ولكن الأطباء يخشون النزيف الداخلى . وهم يراقبون الحالة» .

كرر الأب مبتسما لجريج : «لقد كنت محظوظا» .
قال جريج فجأة : «أبى يجب أن أخبرك عن تلك الصورة التى التقطتها . .» .
ثم هو يتحدث بسرعة وبصوت مرتعش : «لقد التقطت صورة للسيارة الجديدة ، و . . .» .
قالت الأم : «السيارة تحطمت تماما . أنا سعيدة إنكم لم تروها» .
ثم أضافت : «إنها حقا معجزة أن تقف إصابة أبيكم عند هذا الحد» .
عاد جريج يقول من جديد : «هذه الصورة» .
قالت الأم : «فلتؤجل حكايتك عن الصورة الآن» .
وأحس جريج أن وجهه يلتهب من شدة الاحمرار . لكن أمر الصورة مهم .
من المحتمل ألاّ يصدقوه . عموما . . من فى قدرته أن يصدق ، حكاية مجنونة كحكاية الصورة؟
سأل تيرى : «هل فى استطاعتنا شراء سيارة أخرى؟» .
قالت السيدة بانكس : «علىّ أن أتصل بشركة التأمين للتشاور . سأتصل بهم عند عودتى إلى المنزل» .
وبدأ النوم يستدرج السيد «بانكس»!
قالت السيدة بانكس وهى تنظر إلى زوجها : «ذلك ، بفعل المهدئات والمسكنات التى تناولها» .

ثم تناولت يده ، وهى تقول : «سأذهب الآن وسوف أعود بعد أن تستيقظ» .

وقفت السيدة بانكس . ثم أشارت لولديها برأسها ناحية الباب ، واتجهت إلى الخارج . تبعها ولداها .

قال جريج بصوت خفيض : «سلام يا أبى» .

وغمغم الأب برد التحية بصوت واهن لا يكاد يسمع .

سأل تيرى وخطوات الثلاثة تدب فى طرقات المستشفى : «كيف وقعت الحادثة؟!!» .

قالت الأم : «لقد حاول أن يتفادى بعض الصبية الذين عبروا أمام سيارته فجأة . لكنه فوجئ بأن الفرامل لا تعمل!!» .

ثم هزت الأم رأسها وهى تقول : «لا أعرف ما الذى حدث تماما . عموما سوف يشفى بإذن الله» .

مرة أخرى ، قفزت تلك الصور إلى مخيلة جريج . إنها الصورة التى التقطها بالكاميرا العجيبة . . صور ميتشل ، ثم تيرى ، ثم بيرد ، ثم السيارة .

إنه شىء مرعب : ما حدث لهؤلاء لم يكن قد وقع قبل التقاط الصورة ولكن ما أظهرته الصورة ، هو ما حدث لهم تماما !!!

ترى ماهى الحقيقة ، بخصوص تلك الكاميرا؟

وتعجب جريج . هل الكاميرا تكشف المستقبل؟!!

أم أنها هى التى تتسبب فى وقوع تلك الحوادث؟!!!



قال جريج . مخاطبا «شارى» ، عبر الهاتف : «نعم . أعرف أن بيرد فى حالة جيدة لقد رأيته أمس . كان محظوظا بالفعل ، فهو لم يصب بارتجاج فى المخ ، أو بأية كسور .

بعد أن انتهى من حديثه عن بيرد . . عادت شارى - فى التليفون - تكرر عليه ، ماسبق أن طلبته منه : «أرجوك ياجريج . . أريد أن تحضرها معك . إنه عيد ميلادى» .

قال جريج بحدة : «لا ياشارى . . إننى حقيقة لا أريد ذلك» .

كانت شارى ، تريد من جريج أن يحضر معه الكاميرا .

قال جريج : «إنها كاميرا ملعونة . . لن أستعملها» .

كان جريج على وشك أن يغادر المنزل ، ذاهبا إلى حفل عيد ميلاد شارى ، حين وصل أذنيه رنين التليفون .

كانت شارى على الخط الآخر ، هى التى تتكلم : «هاى جريج . لماذا لم تحضر حتى الآن؟» .

قال لها : «لأنى على الخط معك» .

قالت : «إذن هات الكاميرا معك» .

كانت الكاميرا فى مكانها السرى . لم يكن جريج

يجرؤ على لمسها . أو تحريكها من مكانها منذ الحادث الذى وقع لأبيه .

قال جريج : «لا أريد أن أحضرها معى . افهمينى يا شارى . . لا أريدها أن تتسبب فى إصابة شخص آخر» .

- «أوه ياجريج» . .

وراحت شارى تتحدث إليه . وكأنه طفل فى الثالثة : «كيف لك أن تصدق أن الكاميرا تتسبب فى إيذاء أى شخص؟ !!» .

سكت جريج لحظة . ثم قال : «لست أعرف ماذا يمكن أن أعتقد . كل ما أنا متأكد منه هو أن ميتشل أصيب أولا . . ثم تلاه بيرد . . ثم . . .»

ثم توقف جريج هنيهة ، ليقول : «وبالأمس ياشارى رأيت حلما مفزعا» .

قالت : «إن التصوير سيضفى نوعا من المتعة على حفل عيد الميلاد ؛ ودعك من أحلامك المفزعة !» .

ثم استطردت : «خاصة إنها ستكون أداة تسليتنا الوحيدة . حيث لا يوجد وسيلة أخرى للتسلية»

قال لنفسه ، وهو يستشعر غصة فى حلقه :

«ماكان ينبغى أن أسمع كلام شارى!!» .

ولكنه ذهب وأحضر الكاميرا ويداه ترتعدان .



قال جريج وهو يخترق الشارع ، ليعبر إلى الفناء الخلفى لمنزل شارى :

«كيف حالك يابيرد الآن ؟!» .

قال بيرد ، وهو يرفع يده إلى أعلى مجيبا جريج : «أشعر بتحسن كبير» .

عندئذ ظهر ميتشل بشعره الأشعث . كان يرتدى قميصا مزركشا تزينه ورود كبيرة . وكان واسعا عليه بشكل ملحوظ .

وسار الأصدقاء الثلاثة إلى منزل شارى حين جاءهم صوتها : «هل أتيت بها؟»

نظر جريج ناحية منزل شارى فى اتجاه الصوت . رآها تتجه ناحيتهم ، وقد لمت شعرها فى خصلة واحدة مشدودة للخلف . كانت ترتدى بلوزة صفراء حريرية وبنطلونا أسود .

رددت بلهفة : «هل أحضرتها؟» .

أجابها جريج : «نعم» .

ردت عليه : «رائع» .
قال جريج مهمهمًا : «حقيقة لم أكن أريد ذلك» .
قالت : «بما أنه عيد ميلادى ، فإن الصورة الأولى ستكون من حقى» .
وبسرعة اتخذت شارى وضعا متكلفا ، فأسندت ظهرها على جذع الشجرة التى تواجه منزلها ، وجعلت يديها معقودتين خلف رأسها ، وهى تقول :
«هيا ياجريج . . صورة» . .
انصاع جريج وهو يعد الكاميرا .
– «هل أنت متأكدة أنك تريدين ذلك ياشارى؟» .
– «بالتأكيد . هيا أريد تصوير الجميع للذكرى بمناسبة عيد ميلادى» .
قال جريج : «ولكن قد تخرج الكاميرا صورا مخيفة» .
قالت : «أعلم ذلك» . .
ثم استأنفت : «أريد أن نمرح ونضحك اليوم وستساعدنا الكاميرا العجيبة على ذلك . هيا ياجريج إلى التصوير» .
صوب جريج العدسة ناحية شارى ، وضغط على الزر . أحدثت الكاميرا الجلبة المعتادة ثم بدأت الصورة تخرج ببطء من أعلى .

قالت شاري : « والآن صور ميتشل ياجريج» .

قال ميتشل وهو يبتعد عن المكان ، متجها ناحية «نينا بلاك» صديقة شارى :

«لا . . لا . . ليس بهذه الكاميرا مرة أخرى .

صورة جعلتنى أقع من أعلى السلم . ولا أعرف إلى أين تأخذنى الصورة الثانية» .

لكن «نينا» تركته واقتربت من جريج وشارى قائلة : «فلنبدأ الحفل بالتقاط صورة فوتوغرافية لكل واحد فينا ، ياشارى» .

قالت شارى : «حسنا . .حسنا . هيا بنا يا جريج» .

وتذكرت شارى صورتها التى التقطها لها جريج ، قالت : «جريج أريد أن أرى الصورة»

رفع جريج الصورة ، ونظرا إليها معا .

سألته شارى : «أين أنا؟!! . . لقد أخطأتنى» .

كانت الشجرة التى ارتكزت عليها شارى واضحة فى الصورة . لكن شارى كانت غائبة .

قال جريج متمتما : «كيف ذلك . لقد ركزت عليك عند التصوير !!» .

قالت غاضبة : «لا . . لا لقد انحرفت يدك عنى ، فأنا لست موجودة على الإطلاق فى الصورة !!» .

جذبها جريج قائلا : «ولكن انظرى . . إن جذع الشجرة الذى كنت ترتكزين عليه موجود فى الصورة» .

عادت تسأل : «ولكن أين أنا؟» .

ثم أردفت : «عموما . التقط صورة أخرى لى» .

واتخذت شارى نفس الوضع الأول فى نفس المكان وخرجت الصورة الثانية . ولم تكن شارى موجودة بها أيضا !!!

قالت : «إنها حقا كاميرا عجيبة . إن بها عطلا ما . ولا يجب الاعتماد عليها» .

جاءهم صوت الأم وهى تنادى على الجميع . فقد حان موعد إطفاء الشمع ، وتناول كعكة عيد الميلاد .

ونظر الجميع حولهم . لا أثر «للشارى» وهرعت بعض الفتيات إلى داخل المنزل بحثا عن «شارى» . لكن لم يعثروا عليها!

وارتفعت أصوات الفتية والبنات تنادى «شارى» . . ولا من مجيب .

انطلق جريج خارجا عبر الشارع . . ودار حول المنزل . . وبحث عن شارى فى كل مكان . . دون جدوى!

كانت شارى قد اختفت تماما!!



كان جريج جالسا على الأرض . مستندا بظهره على جذع الشجرة الذى كانت شارى تستند عليه أثناء التصوير . الكاميرا بجانبه على الأرض وهو يراقب رجال الشرطة ، الذين انتشروا فى كل مكان بملابسهم الرسمية ووجوههم التى تخلو من أى تعبير . كانت أصواتهم تصل إلى حيث يجلس ، ولكن دون أن يميز مايقولون .

كانت السيدة ووكر قد قامت باستدعاء زوجها ، وكان يحضر مباراة فى الجولف .

قال واحد من رجال الشرطة ، وجنتاه حمراوان ، وشعره أشقر : «لا أثر لها» .

قالت السيدة ووكر منزعجة : «هل اختطفت؟!!»

قال رجل الشرطة : «ليس هناك أثر لعنف . ولا أثر لأى شىء» .

قالت السيدة ووكر وهى تهز رأسها متعجبة : «حقيقة . أنا عاجزة عن فهم ماحدث» .

وسادت لحظة صمت قطعها رجل الشرطة قائلا :

«سوف نستمر فى البحث . إننى متأكد من أننا سوف نعثر على شىء ما . شىء يقودنا إليها» .

واستدار الرجل مبتعدا عن الزوجين . ثم توقف أمام جريج : «أوه . هاى» . .

وكان جريج لا يزال جالسا على الأرض مستندا على جذع الشجرة .

سأله رجل الشرطة : «هل مازلت هنا يابنى؟ لقد غادر كل رفاقك المكان عائدين لمنازلهم» .

قال جريج ، وهو ممسك بالكاميرا : «نعم أعرف ذلك» .

– «أنا الضابط رديك» .

– «نعم أعرف» .

– «لماذا لم تعد إلى منزلك . مثل زملائك . بعد أن تم استجوابك؟» .

قال جريج : «ذلك لأنى حزين جدا . «فشارى» من أعز أصدقائى ، بالإضافة إلى أنى أسكن فى المنزل المجاور» .

وأشار برأسه إلى منزله .

قال رجل الشرطة : «إذن . . يابنى يستحسن أن تعود لمنزلك» .

ثم استطرد : «فالبحث قد يطول . . إننا لم نعثر على أى خيط يقودنا إليها حتى الآن» .

قال جريج : «أعرف ذلك»

ثم قال لنفسه بصوت بين الهمس والهمهمة : «كما أعرف أيضا أن هذه الكاميرا هى السبب فى اختفاء شارى» .

وشعر بالحزن والخوف .

قال رجل الشرطة وهو ينظر فى وجه جريج كأنه يبحث فيه عن إجابة : «كانت هنا . . وفى لحظة اختفت»!

أجابه جريج : «نعم هذا عجيب . إنه أغرب من أن يصدقه عقل» .
ثم قال جريج لنفسه : «الكاميرا حولتها إلى إنسانة غير مرئية . لقد فعلتها الكاميرا!!» .
اختفت شارى أولا من الصورة .
ثم اختفت ثانيا فى الواقع .
الكاميرا هى التى فعلت ذلك بها . لا أعرف كيف؟!!
سأله رديك . وهو يضع يده دون وعى على المسدس بجيبه الخلفى : «هل لديك شىء إضافى تود أن تخبرنى به؟ مثلا . . هل رأيت شيئا؟ . شيئا قد يساعدنا فى بحثنا عنها فتكون نسيت أن تخبرنا به حين سألناك من قبل؟» .
قال جريج لنفسه : «هل أخبره عن الكاميرا؟! . .
ولكن لو أخبرته يجب على أن أقول له من أين حصلت عليها . وكيف تسللنا إلى منزل آل كوفمان خلسة . وهذا قد يؤدى إلى كثير من المتاعب نحن فى غنى عنها .
لكن شارى قد اختفت . وهذا أهم من أى متاعب أخرى .
ولكن ماذا لو أخبرته؟ هل سيصدقنى؟!» .
قال رديك : «يبدو عليك الاضطراب ياولدى . ذكرنى باسمك» .
قال : «جريج . جريج بانكس» .
قال رجل الشرطة بهدوء مصطنع : «يبدو أنك مضطرب جدا ياجريج» .

ثم تابع : «لماذا لا تخبرنى عما يثير قلقك ياجريج فقد أستطيع أن أعاونك» .

بدأ جريج يتكلم : «حسنا» .

قال رديك : «واصل يابنى . هل تعرف أين «شارى» الآن؟» .

قال جريج ، وقد شعر أن الدم يكاد أن ينفجر فى عروقه : «إنها تلك الكاميرا» .

وسكت جريج ثم قال : «هل ترى هذه الكاميرا ؟ إنها مسحورة» .

سأله رديك بهدوء : «ماذا تعنى؟»

قال جريج : «حين قمت بالتقاط صورتين لشارى بها . لاحظت أنها لم تظهر فى الصورتين . اختفت من الصورتين . . وكل أثر لها اختفى!» .

أغلق رديك عينيه ثم فتحهما : «لا .لا أستطيع أن أفهمك» .

قال جريج : «كانت شارى مختفية من الصورة ، فى الوقت الذى ظهرت فيها كل الخلفية المحيطة بها . كل شىء صورته كان موجودا فى الصورة ، إلا هى . وبعدها اختفت هى فى الواقع . أعتقد أن الكاميرا تتنبأ بالمستقبل . أو قد تكون هى السبب وراء ما يحدث من الأمور السيئة التى تقع» .

أمسك جريج بالكاميرا وراح يقدمها للضابط . لكن الضابط لم يمد يده ليأخذها منه . ونظر بحدة إلى جريج .



حاول جريج أن يدفع بالكاميرا من جديد إلى يد الضابط .

لكن الضابط هب واقفا ، وهو يصوب عينيه فى اتجاه جريج قائلا : «هذه الكاميرا تقوم بأعمال شريرة» .

قال جريج : «فى الحقيقة . . هذه الكاميرا - ليست ملكى . وفى كل مرة ألتقط فيها صورة . . . .» .

قاطعه رديك ، واضعا يده بحنان على كتفه ، محاولا أن يهدئ من روعه ، إذ كان كل جسده يرتعد : «يابنى . . هذا يكفى . . ولست ألومك . إن اختفاء الفتاة ، يحزن الجميع» .

قال جريج ، مشيرا إلى الكاميرا ، وفى صوته نبرة الإصرار : «هذا حقيقى» .

قال رديك ، وهو يتطلع إلى جريج بأسى : «سوف أنادى ذلك الضابط ، ليصحبك إلى منزلك . وسأطلب منه أن يخبر أهلك بأن الحادث قد أفزعك» .

قال جريج لنفسه : «من المؤكد . . كان من المستحيل

أن يصدقونى . لا أدرى لماذا تصرفت بمثل هذا الغباء؟ لماذا حدثته عن الكاميرا؟ لابد أنه الآن ، سيعتقد أننى أعانى من حالة مرضية .

وإذ نادى الضابط أحد رجال الشرطة هب جريج من مكانه ، وقد أمسك بالكاميرا ، قائلا :

لا . . لا داعى . من الممكن أن أعود وحدى إلى منزلى .

قال رديك : هل أنت متأكد من ذلك يابنى؟ .

قال جريج : نعم . . نعم ياسيدى .

قال رديك : «عموما إذا عنَّ لك شىء تريد أن تخبرنى به بعد ذلك . . يمكنك أن تتصل بقسم الشرطة» .

أجابه جريج وهو ينصرف ببطء متوجها إلى منزله : «بالتأكيد» .

قال رديك : «لا تقلق ياجريج من أجل صديقتك . . سنبذل أقصى ما فى وسعنا . وسوف نعثر عليها . ضع الكاميرا جانبا ، وحاول الحصول على قسط من الراحة» .

قال جريج مهمهمًا : «أشكرك» .

وفى طريقه إلى منزله قال لنفسه : «لماذا تصورت أن الضابط يصدق مثل هذه القصة عن الكاميرا العجيبة؟ فأنا نفسى غير مصدق» .

بعدها بدقائق ، كان جريج يتسلل إلى الفناء الخلفى للمنزل . ويفتح باب المطبخ ويعبر إلى الردهة الرئيسية ثم علا صوته مناديا : «هل هناك أحد بالمنزل؟» .

لم يجب أحد .

واتجه ناحية حجرة المعيشة .

– «هل يوجد أحد هنا؟» .

لا أحد .

كان تيرى بالعمل . ولابد أن أمه فى المستشفى الآن تقوم بزيارة والده .

وصعد الدرجات إلى حجرته كانت الكاميرا تتدلى من فوق كتفه .

وعلى عتبة حجرته ، توقف مشدوها . إنه لا يصدق ماوقعت عليه عيناه . ثم انطلقت منه صيحة فزع!

كانت كتبه قد تبعثرت على أرضية الحجرة وغطاء سريره ملقى على السجادة . أما أدراج مكتبه فكانت مفتوحة على مصراعيها . وقد تبعثرت محتوياتها أرضا . . وكانت محتويات دولاب الملابس هى الأخرى قد تناثرت فى أرجاء الحجرة حيث اختلطت بالكتب .

لابد أن أحدهم اقتحم حجرته ، وبعثر محتوياتها ، وقلبها رأسا على عقب!!



تساءل جريج ، وهو يحملق مرعوبا ، فى الحالة التى آلت إليها محتويات غرفته : «تُرى ، من يكون ذلك الذى عبث بالحجرة؟» .

وخطر له أنه يعرف الإجابة : إنه يعرف من الذى قام بهذا الفعل . إنه شخص ما ، يبحث عن الكاميرا شخص يريد أن يستعيد الكاميرا بأى ثمن . هل هو «سبايدى» ؟

ذلك الرجل المخيف الذى يرتدى السواد . والذى يقيم فى بيت آل كوفمان . ترى هل سبايدى هو صاحب الكاميرا؟

نعم . ولابد أن سبايدى هو الذى فعل ذلك بغرفته . إنه متأكد من ذلك .

لقد كان سبايدى يراقب جريج . وكان يتجسس عليه حين كان فى ملعب البيسبول .

لقد عرف سبايدى أن الكاميرا مع جريج . وعرف أيضا أين يقيم .

وعـاد جـريج لينظر إلى حـجـرته ، التى عـبث بهـا سبايدى .

وشعـرجـريج أنه لم يعـد يقـوى على جـمع شـتـات نفسـه . إنه ممزق . يريد أن يطلق صرخة مدوية . صرخة ألم .

وفى نفس الوقت يريد أن يصيح طالبا العون .

لكنه كان وحده بالمنزل . لن يسمعه أحد . ولن يعاونه أحد .

سأل نفسه : «وماذا بعد؟! وماذا بعد؟!» .

فجأة قفزت إلى ذهنه فكرة صائبة .

إنه الآن يعرف . . ماذا عليه أن يفعل!



- «أهلا يا بيرد . أنا جريج» .
كان جريج ممسكاً سماعة التليفون بيد . وبيده الأخرى يخلع السويتر .
لم يكن من قبل بمثل هذه الحيوية ، ولا هذه السرعة .
سأله بيرد : «هل عثروا على شارى؟» .
قال جريج وعيناه تمشطان حجرته بعد أن أعادها إلى حالتها الطبيعية : «لم يصلنى مايفيد ذلك . ولا أظن» .
لقد أعاد كل شىء إلى مكانه بحيث لن يلحظ أبواه أى شىء مما حدث فى الغرفة .
«اسمع يابيرد . أنا لم أطلبك لأحدثك بشأن شارى . ولكنى أريدك أن تتصل بيتشل ، لكى تقابلانى فورا فى أرض الملعب .
سأله بيرد متعجبا : «متى نقابلك ؟» .
قال جريج : «كما قلت لك . الآن فورا . الأمر غاية فى الأهمية .
قال بيرد معترضا : «ولكنه موعد تناول العشاء» .

ثم استطرد : «ولست أعرف ، إن كان والداى . . .» .
- «إنه أمر هام جدا» ، وأخذ جريج يكرر بعد أن نفد صبره : «إنه أمر هام جدًا .
لابد أن ألقاكما » .
ورد بيرد : «حسنا سأتصرف . ولكن على ألا يستغرق اللقاء أكثر من لحظات» .
قال جريج وهو يهز رأسه : «شكرا ياأخى ، ولا تنس «ميتشل» !!» .
- «نعم . . نعم . . إلى اللقاء» .
وضع جريج السماعة . ثم أطرق بأذنه لعله يسمع صوت أمه . لكنها لم تعد بعد من المستشفى . إنها لا تعرف حتى الآن ، نبأ اختفاء شارى . من المؤكد أن اختفاء شارى ، سوف يحزن والدته وكذلك والده .
سيكون حزنهما كبيرا .
حزن قد يتساوى مع حزنه عليها .
وعلى ذكر صديقته المختفية ، اتجه جريج إلى نافذة حجرته . ونظر إلى فناء منزلها المجاور لمنزله . لكن الفناء قد خلا الآن . بعد أن غادره والدا شارى . وبعد أن انصرف ضباط الشرطة .
شخص جريج ببصره إلى الشجرة الضخمة . الشجرة

التى ظهرت فى الصورة ، دون أن تظهر شارى مستندة عليها . واستطاع جريج أن يلمح كعكة عيد الميلاد . إنها لا تزال فى مكانها على الطاولة المستديرة ، فى فناء منزل شارى .

إنه أشبه بحفل عيد ميلاد للأشباح .

قال جريج لنفسه : «شيرى مازالت حية» .

وارتفع صوته : «سوف يعثرون عليها . إنها مازالت حية» .

وبصعوبة انتزع جريج نفسه من أمام النافذة ، ومن تأمل منزل شارى .

لقد كان متعجلا إلى لقاء صديقيه!



قال بيرد . وهو منكمش فى مقعده ، حيث الأصدقاء الثلاثة مجتمعون فى ملعب الكرة : «لا . . لا يمكن» .

ونزع جريج الكاميرا من فوق كتفه . وهو يشير ناحية ميتشل ، متسائلا : «وأنتياميتشل؟» .

- «أنا مع بيرد» .

كـــان الملعب يكاد أن يكون خـــاليـــا إلا من بعض الصبية . فقد كان الوقت موعد تناول العشاء . كما كانت الشوارع شبه خالية من المارة .

قال جريج : «لقد ظننت أنكما ستوافقان على الذهاب معى إلى منزل آل كوفمان لإعادة الكاميرا إلى مكانها هناك» .

ثم نظر إلى الآلة الفوتوغرافية وعاد يقول : «علىّ أن أعيد هذه الملعونة إلى مكانها . لابد من ذلك»

قال بيرد : «هذا مستحيل . لا تحاول» .

ثم استطرد وهو يهز رأسه بعصبية :

«لن أعود مطلقا إلى منزل آل كوفمان» .

سأله جريج غاضبا : «هل أنت خائف؟» .

أجاب بيرد بسرعة : «نعم» .

سأل ميتشل : «ولماذا أنت مصر على إعادتها إلى مكانها هناك ؟!» .

ثم استطرد : «هناك طريقة أفضل» .

سأله جريج : «طريقة أفضل؟ . . ماذا تعنى؟»

قال ميتشل : «من الممكن التخلص منها بإلقائها فى مكان ما . تستطيع مثلا أن تقذف بها بعيدا بكلتا يديك لتسقط محطمة» .

ثم عاد ليواصل :

«ويمكنك أن تلقى بها أيضا فى أحد صناديق القمامة التى تبعد كثيرا عن هنا . أو نتركها هنا فى الملعب ونعود إلى منازلنا» .

قال بيرد وهو يمد يده ليأخذ الكاميرا من جريج :

«أعطنى إياها . لأخفيها أسفل هذا المقعد» .

«إنكما لا تفهمان ما أعنى» .

قال جريج وهو يبعد الكاميرا عن يدى بيرد : «إنكما لاتفهمان ما أعنى . إن إلقاء الكاميرا بعيدا لن يحل المشكلة» .

سأل بيرد وهو يحاول ثانية أخذ الكاميرا : «ولماذا لا يحل المشكلة؟» .

قال جريج : «لأن سبايدى لن يتوقف عن البحث ، عن الكاميرا . إنه سيعود إلى حجرتى من جديد لينقب فيها . ولن يكف عن مطاردتى حتى يعثر عليها» .

سأل ميتشل : «ولكن لو أننا أعدنا الكاميرا إلى مكانها فى بيت آل كوفمان . . .» .

ولم يدعه بيرد يكمل سؤاله . قاطعه قائلا : «قد يكون سبايدى هناك ، ونحن نعيد الكاميرا . وعندئذ سيقبض علينا» .

صرخ جريج : «أنتما لاتفهمان» .

«إنه يعلم مكان إقامتى . لقد كان فى منزلى . بل فى حجرتى . إنه يريد استعادة الكاميرا الخاصة به» .

قال بيرد : «إذن أعطنى تلك الكاميرا . فليس من الصواب أن نذهب إلى ذلك المنزل . سنتركها هنا ، وسوف يعثر هو عليها فى هذا المكان» .

حاول بيرد للمرة الثالثة أن يخطف الكاميرا من جريج . بينما جريج ينحّيها بعيدا عن يده . لكن بيرد الذى لم ييأس من تكرار المحاولة ، استطاع أن ينقض على الكاميرا ، وأن ينتزعها من يد جريج .

صاح جريج بفزع وهو ينظر إلى الصورة التى بدأت تخرج ببطء من أعلى الكاميرا : «لا يابيردا . لقد قمت بالضغط على الزر ، دون قصد ، فصورتنى» .

وأحس جريج أن ساقيه لا تقويان على حمله . وبينما يده ترتعش بشدة وهو يمسك بالصورة ليخرجها من باطن الكاميرا .

ترى ماالذى تكشف عنه هذه الصورة؟!



قال بيرد : «آسف لم أكن أقصد أن . . .» .

وقبل أن يكمل عبارته قاطعه صوت يأتى من الخلف : «هاى . . ماذا معكم؟» .

نظر جريج مذعورا . . إنهما صبيان يقفان خلف الأصدقاء الثلاثة ، وكأن الأرض قد انشقت عنهما فجأة . كانت تعبيرات وجهىْ الصبيين شديدة القسوة . وكانت أعينهما مركزة على الكاميرا .

وفى الحال ، عرفهما جريج . إنهما «جوى فريش» و«مايكى وورد» . الاثنان فى الفصل الدراسى التاسع . صديقان لا يفترقان . إنهما يتسكعان معا فى كل مكان . يشاكسان ويتشاكسان . يخطفان ما تقع عليه أيديهما من الصبية الأصغر منهم . وقد اشتهرا بالاستيلاء على دراجات الصغار البخارية ، للتنزه بها ثم يتركانها فى أماكن بعيدة .

كان حجم جوى ومايكى يفوق سنهما . وكان الاثنان متخلفين دراسيا . ورغم اعتيادهما على سرقة الدراجات

وألواح التزحلق ، وقيامهما بمشاكسة الصغار ، وشجارهما المستمر مع الجميع إلا أنهما لم يتورطا أبدا فى مشكلة خطيرة .

كان «چوى» أشقر الشعر قصيره . وكان «مايكى» مستدير الوجه ينسدل شعره الأسود على كتفيه . وكانا يرتديان قميصين متشابهين من الجلد الفضى مما يجعلهما أشبه برجال الفضاء .

قال بيرد بسرعة : «هاى . . على أن أذهب للبيت» .

وهبَّ واقفا استعدادا للرحيل .

قال ميتشل وهو يقف ليتبع بيرد : «وأنا أيضا» .

كان جريج قد وضع الصورة فى جيب بنطلونه .

قال چوى وهو يخطف الكاميرا من يد جريج : «هيه . لقد عثرت على الكاميرا الخاصة بى . أليس كذلك؟!» .

ثم أردف قائلا : «أشكرك يارجل . . لأنك أعطيتنى إياها» .

قال جريج : «أعد لى الكاميرا ياچوى» .

قال مايكى موجهًا حديثه إلى صديقه چوى ، وهو يلتقط الكاميرا من يده : «إه . إنها تخصنى أنا . أعطنى إياها» .

قال جريج بحزم وهو يمد يده فى محاولة لانتزاعها من مايكى : «أعد الكاميرا» .

ثم عاد فى صوت أقل حدة ليقول : «هيا يأولاد أعيدوا لى الكاميرا» .

قال مايكى : «إنها لا تخصك . . لأننى أنا صاحبها» .

قال جريج لمايكى بصوت أعلى : «ينبغى علىّ أن أعيدها إلى صاحبها بالفعل . فأرجوك أن تعطيها لى» .

قال مايكى : «لا ، ليس عليك أن تعيدها إلى صاحبها . فقد أصبحت أنا صاحبها منذ هذه اللحظة . لقد أصبحت ملكى منذ الآن» .

وراح مايكى يردد قوله ، وقد التمعت عيناه ، وهو ينظر بشراسة إلى جريج .

قال ميتشل هامسًا فى أذن جريج : «دعه يأخذها» . لقد أردت التخلص منها . اتركها له إذن» .

قال جريج بإصرار : «لا» . ثم استطرد قائلا : «لن أتركها لهما» .

سأل چوى ميتشل وهو ينظر إليه من أسفل إلى أعلى : «ماهى مشكلتك يافتى» .

رد ميتشل على الفور : «ليس هناك أى مشكلة» .

قال مايكى وهو يوجه الكاميرا تجاه چوى : «هاى . . ابتسم . . سألتقط لك صورة» .

اعترض جريج : «لا . . لا تلتقط الصورة» .

سأله چوى متهكمًا : «ولماذا لا يلتقط الصورة؟!» .

قال بيرد ضاحكا : «لأن وجهك سيكسر الكاميرا» .

قال چوى ساخرًا ، وهو يسدد إلى بيرد نظرات حادة : «يالك من خفيف الظل» .

قال مايكى لچوى ، وهو يشير إلى بيرد : «إننى أعرف هذا الصبى . أعتقد أنه المهرِّج» .

وأخذ الصبيان يحملقان فى وجه بيرد ، بقصد أن يبثا الرعب فى قلبه .

قال چوى : «إنه يشبه شيئا ما . . سحقته أمس بقدمى» .

وراحت ضحكات الصبيين تعلو فى سخرية ، بينما بيرد يشعر بغصة الإهانة فى حلقه .

قال جريج ، وهو يمد يده يريد أن يستعيد الكاميرا : «استمعا لى أرجوكما . . إننى حقيقة فى حاجة لهذه الكاميرا . إنها كاميرا رديئة . . وبها عُطل ما . ثم إنى لست صاحبها لكى أتنازل عنها» .

قال ميتشل مؤكدًا : «نعم . نعم . إنها بالفعل معطلة» .

قال مايكى وهو يوجه الكاميرا إلى چوى ، استعدادًا لتصويره : «إذن علينا أن نتأكد من ذلك العطل . اضحك ياچوى» .

قال چوى : «هيا يامايكى» .

- «لا» . . .

قال جريج لنفسه : لن أتركها لهم . لابد من إعادتها إلى منزل آل كوفمان . علىَّ أن أعيدها إلى سبايدى .

وبحركة غير متوقعة ، انقض جريج على الكاميرا فانتزعها من مايكى ، وهو يطلق صرخة مدوية .

ثم قال لبيرد وميتشل وهو يجرى والكاميرا بين يديه : «هيا بنا» .

وهكذا ، وبدون أن ينبس أحدهم بكلمة ، أخذ الأصدقاء الثلاثة يجرون عائدين إلى منازلهم .

كان جريج ممسكًا بالكاميرا ، فى استماتة ، وهو يجرى بأسرع مايمكنه .

قال بيرد ، وهو يواصل الركض ، بكل ما أوتى من قوة : «ينبغى ألاّ يلحقا بنا . . وإلا تحولنا بين أيديهما إلى قطعة من العجين» .

لم يجرؤ واحد من الأصدقاء الثلاثة ، على النظر إلى الخلف . واصلوا الجرى ، حتى تجاوزوا الملعب . . ثم عبروا الشارع . وفى حركة لا شعورية ، استدارت أعينهم إلى الخلف ، معا ، فى نفس اللحظة .

لم يكن الصبيان يجريان خلفهما . بل كانا لا يزالان حيث تركوهما واقفين فى مكانهما ، غير أن صوت چوى وصلهم من بعيد ، متوعدًا : «حسابكم معى سيكون قريبا» .

وتبعه مايكى : «نعم سوف تنالون منا مالا تحبون» .

ثم ارتفعت ضحكات الاثنين مختلطة ببعضهما .

قال ميتشل وهو يلقف الكلمات من بين أنفاسه المتلاحقة

المتقطعة : «إنهما يعنيان مايقولان . سوف ينتقمان منا ، حين يمسكان بنا فى وقت لاحق . سوف نتحول إلى ماضٍ!» .

قال جريج : «إنهما مجرد فقافيع هواء» .

قال ميتشل معلقا : «إذن لماذا تجرى منهما بكل هذا الخوف؟» .

قال بيرد متهكمًا : «ذلك لأننا تأخرنا على موعد تناول العشاء» .

ثم استطرد بيرد : «أسرعا يا أصدقاء . لقد تأخرنا بالفعل على موعد العشاء» .

قال جريج : «ولكن الكاميرا؟» .

قال ميتشل : «لقد تأخرنا» .

قال بيرد : «ونستطيع أن نعيد الكاميرا غدا» .

قال جريج : «إذن سوف تأتيان معى» .

قال بيرد ، دون أن يجيب على تساؤل جريج : «على أن أذهب الآن» .

قال ميتشل وهو يجرى فى اتجاه منزله : «أنا أيضا تأخرت» .

وأدار ثلاثتهم أعينهم مرة أخرى ناحية الملعب . كان چوى ومايكى قد اختفيا .

واصل جريج الجرى حتى بلغ الفناء الخلفى لمنزله . ثم تذكر الصورة التى التقطها له بيرد دون قصد . فمد يده إلى جيب بنطلونه . توقف وأخرجها ، ورفعها أمام عينه ، ونظر فيها ، ثم صرخ : «لا . . لا يمكن . . لا أستطيع أن أصدق ذلك!!» .



صاح جريج ، بصوت عالٍ ، وهو يتفرس الصورة التى بين يديه المرتعشتين : «هذا مستحيل!! كيف ظهرت شارى فى الصورة؟! لقد تم التقاط هذه الصورة ، فى أرض الملعب العام ، بعد أن كانت «شارى» قد اختفت! كان «بيرد» هو الذى التقطها له . لكن . . هاهى ذى شارى تظهر فى الصورة ، واقفة بجواره .

أخذت يدا جريج ترتعشان ، وهو ممسك بالصورة . ثم راح ينظر مرة ثانية إليها . كانت «شارى» واضحة جدا فى الصورة . كيف تظهر هكذا ، بعد اختفائها .

فى خلفية الصورة . . كان ملعب البيسبول يظهر جليا .

وبجوار «جريج» ، وقفت «شارى» .

كان الاثنان يحدقان فى شىء ما . . أمامهما .

كانت عينا «شارى» ، وكذلك «جريج» ، مملوءين بالخوف والفزع .

صرخ جريج ، وهو يمسح بنظراته فناء منزله : «شارى . . هل أنت هنا؟ هل تسمعيننى؟» .

وأرهف أذنيه . .

لم يجب أحد . لا شىء غير الصمت .

وحاول مرة أخرى : «شارى . . هل أنت هنا؟!» .

ارتفع صوت ينادى : «جريج» .

ارتفع الصوت أكثر : «جريج» .

مرت لحظات قبل أن يكتشف جريج أنه صوت أمه . هى التى كانت تناديه وهى مازالت عند الباب الأمامى للمنزل .

قال جريج وهو يعيد الصورة إلى جيب بنطلونه : «أوه . . أمى» .

سألته وهو يقترب منها : «أين كنت؟ لقد سمعت بما وقع لشارى . لقد حزنت جدا . أين كنت ياجريج؟» .

قال وهو يقبل أمه : «آسف ياأمى . كان على أن أترك لك رسالة حتى لا تقلقى» .

بعد يومين . . كان الجو شديد الحرارة ، حين عاد جريج من المدرسة ، ودخل حجرته .

كان المنزل خاليًا إلا منه . إذ كان تيرى فى عمله بمصنع الألبان . وكانت السيدة بانكس فى المستشفى ، حيث ذهبت من أجل أن تعود بزوجها ، ليواصل علاجه فى البيت :

كان مفروضًا أن يكون جريج سعيدًا بعودة أبيه إلى المنزل . لكنه كان مزدحمًا بالكثير مما يقلقه .

إنها أمور معلقة ، لا تفارق مخيلته ، وتملؤه بالخوف .

كانت شارى مازالت مختفية .

ورجال الشرطة لم يعثروا بعد عليها . . وهم يرجحون الآن أكبر الاحتمالات أنها اختطفت .

كان أبواها لا يفارقان البيت ، مرابطين بجوار التليفون ، انتظارا لمكالمة من المختطفين ، طلبا لفدية تعود بعدها شارى .

ولكن لا شىء هناك يشير إلى مكان اختفاء شارى!

لا شىء .

ولم يكن أمام الجميع غير الانتظار .

وكلما مر يوم ، تزايد لدى جريج الشعور بعقدة الذنب . إنه على ثقة من أن شارى لم تختطف . إنه يعلم أن الكاميرا العجيبة هى التى جعلت شارى تختفى بطريقة ما .

لكنه لا يستطيع أن يخبر أحداً بما يعتقده .

لن يصدقه أحد . بل سيظن من يسمع القصة أنه مجنون!

الكاميرات ليست شياطين .

الكاميـرات لا تجعل الناس يسـقطون من أعلى ، أو تتحطم سيارتهم ، أو يختفى أى أثر لهم!
الكاميرات تسجل فقط ، ماتراه العين!!
وأخذ «جريج» يحملق خارج نافذة حجرته . كان وجهه يلاصق الزجاج ، وهو يتابع بنظراته الفناء الخلفى لمنزل «شارى» .
صاح جريج : «شارى . . أين أنت؟» .
كان صوته عاليًا ، وهو يخاطب الشجرة ، فى الجهة الأخرى ، حيث كانت «شارى» تستند عليها .
كانت الكاميرا ماتزال فى مخبئها بدولاب ملابسه . وأما بيرد ، وميتشل ، فهما لم يقبلا مرافقته من أجل أن يعيد الكاميرا إلى منزل آل كوفمان!
ومن ناحية أخرى فإن جريج يود الاحتفاظ بالكاميرا وقتا أطول . فقد يحتاجها فى إثبات أمر ما يتعلق بشارى أو فى حالة يضطر فيها إلى الإفضاء بمخاوفه إلى شخص ما .
لكنه من ناحية أخرى ، كان يخشى عودة سبايدى إلى حجرته بحثا عن الكاميرا .
إن هذا يخيفه أشد الخوف . بل يزعجه كل الإزعاج .
وترك النافذة .
كان جريج قد أمضى معظم وقته فى اليومين الماضيين وهو يحملق فى فناء شارى عبر نافذة حجرته .

أخذ يفكر ويفكر .

تقدم من دولابه . وفتح الرف السرى وأخرج صورتين من الصور التى يخفيها مع الكاميرا .

كانت صور حفل عيد ميلاد شارى .

نظر فى الصورتين الواحدة بعد الأخرى . كانت الشجرة موجودة عند الفناء الخلفى لمنزل شارى .

ولكن «أين شارى؟» . . «لا أثر لشارى!!!» .

بعد لحظات من النظر فى الصورتين خرجت آهة كالأنين من فم جريج .

لو لم يذهب إلى بيت آل كوفمان .

لو لم يلتقط أى صورة .

لو لم . . لو لم . . لو لم . .

ودون أن يشعر تحولت الصورتان بين أصابعه إلى مزق صغيرة . لقد مزقهما بعصبية . ثم ألقى بالقطع الممزقة فتناثرت فى أرضية الحجرة . وأغمض جريج عينيه . كان الشعور بالذنب لا يفارقه . كان يستبد به .

بعد ساعتين . دق جرس التليفون .

رفع جريج السماعة التى تجاور سريره .

إنها شارى!!!

٢٥

صرخ جريج فى التليفون : «هل أنت شارى . . حقا؟!» .

فى صوت بدت فيه المفاجأة ، باندهاش جريج : «نعم . . أنا شارى» .

كاد تفكيره أن يُشل ، ولم يعد يعرف ماذا يقول : «ولكن كيف . . أعنى . .» .

قاطعته شارى : «لقد فاقت تنبؤاتك . . تنبؤاتى . .

عندئذ استسمحته لحظة . سمع صوت خطواتها وهى تبتعد عن سماعة التليفون . جاءه صوتها وهى تتحدث إلى أمها : «كفاك بكاءً يا أمى . لقد انتهى الأمر . أنا الآن معك فى المنزل» .

ثم عادت لتواصل حديثها مع جريج :

«لقد عدت منذ أكثر من ساعتين ، ومازالت أمى تبكى وتولول حتى الآن» .

قال جريج : «وكذلك أنا . . أشعر أنى أريد البكاء . أنا لا أصدّق أنك عدت . شارى ، أين كنت؟!» .

سكتت شارى لحظات ، ثم قالت : «لا أعرف» .

صرخ جريج متعجبًا : «ماذا؟!!» .

قالت شاري : «لا أعرف بالفعل . كل ما أعرفه أنني كنت في حفل عيد ميلادي . وبعدها بدقائق كنت أقف أمام الباب الخارجي لمنزلي . . وعلمت أنه قد مر يومان على ذلك . . أي على الفترة بين عيد ميلادي ووقوفي أمام المنزل . . لكن أين كنت؟ لا أتذكر . . كيف عدت؟ لا أعرف . . ماذا حدث؟ لا أعلم . . لا أتذكر أي شيء» .

سألها جريج في تردد : «لا تتذكرين أين كنت . . ولا كيف عدت؟!» .

أجابت شاري : «نعم ياجريج إنها الحقيقة . لا أتذكر أي شيء» .

صاح جريج : «شاري» . .

ثم أكمل : «تلك الصورة التي التقطتها لك بالكاميرا المخيفة ولم تظهري فيها . . .!» .

قالت تواصل ما يريد أن يقول : «وبعدها اختفيت!» .

قال : «شاري . . هل تعتقدين أن . . .؟» .

قاطعته شاري متعجلة : «لا أعرف . . لا أعرف . .» .

علينا أن ننهي المكالمة الآن ياجريج . فرجال الشرطة يملأون المكان عندي . إنهم سوف يستجوبونني ولست أعرف ماذا أقول لهم . ترى ماذا سيظنون بي؟ . . إن هذا يثير قلقي» .

قال جريج : «ولكن علينا أن نتحادث . فالكاميرا . . .» .

وقاطعته شارى بحزم : «لا . لا أستطيع الآن . فلنؤجل ذلك الحديث للغد مثلاً» .

ثم سمعها وهى تقول بصوت أكثر ارتفاعًا مبتعدة بفمها عن السماعة : «نعم يا أمى . . أنا قادمة» .

ثم وضعت السماعة بعد أن حيت جريج .

ووضع جريج سماعته أيضا ولكنه ظل يحملق فيها ثوان .

عادت شارى!؟

عادت منذ ساعتين أو أكثر قليلاً؟!

منذ ساعتين أو أكثر قليلا ، قام بتمزيق صورتى شارى ، التى كانت مختفية منهما . .!

ساعتان . . ساعتان . . ساعتان!

وداهمته فكرة مجنونة . . هل تمزيق الصور هو الذى عاد بشارى؟

وهل يعنى هذا . . أن الكاميرا هى التى تسببت فى اختفاء شارى؟

هل الكاميرا هى التى تتسبب بالفعل فى إحداث كل هذه الأشياء الشريرة الى تظهرها صورها؟ سقوط ميتشل . . تحطيم السيارة . . إصابة بيرد . . وأخيرا اختفاء شارى!

وأخذ جريج يحملق فى التليفون ، وهو مشغول بفكرة قيام الكاميرا بالتسبب فى وقوع الأشياء الشريرة!!

إن عليه الآن وبالضرورة التحدث مع شارى . وعليه أيضاً أن يعيد الكاميرا إلى مكانها .

فى عصر اليوم التالى ، التقى جريج بشارى .

كان اللقاء فى أرض الملعب . الشمس مشرقة . وبعض الصبية يلعبون بالكرة محدثين أصواتًا عالية .

قال جريج بصوت عال ، حين لمحها مقبلة عليه من بُعد : «هاى . . لا أصدق . أأنت شارى؟ هل حتما أنت شارى؟!» .

حين توقفت بجواره ، أمسك بذراعيها ، وقال : «هل أنت على مايرام؟»

قالت دون أن تبتسم : «أشعر أنى فى حالة جيدة» .

ثم استطردت قائلة : «وإن كنت أشعر ببعض التوتر ، وبعض التعب . لقد أخذ رجال الشرطة يستجوبوننى لساعات ، وساعات . وحين انتهوا من ذلك بدأ استجواب والدىّ .

قال جريج بهدوء : «آسف» .

قالت شارى مندهشة : «أعتقد أن أبى وأمى يظنان أن وراء اختفائى خطأ ما ارتكبته» .

قال جريج لنفسه ، وهو يرفع عينيه إلى وجه شارى : «إنه خطأ الكاميرا» .

ثم بصوت مسموع : «إنها كاميرا شريرة!»
ردت شارى باقتضاب : «جائز . لا أعرف . ماذا علىّ أن أفعل . . ولا ماذا أقرر . !!» .
أخرج جريج من جيبه ، الصورة التى يظهران فيها معا ، جنبا إلى جنب ، وأعينهما شاخصة إلى شىء ما أمامهما . إنها الصورة التى سجلتها الكاميرا لشارى ، بينما كانت مختفية .
قالت شارى وهى تحملق فى الصورة : «هذا مخيّف!!» .
قال جريج : «أريد أن أعيد الكاميرا إلى منزل آل كوفمان . أستطيع الآن أن أعود إلى حجرتى ، لكى أحضرها ، ثم نذهب لإعادتها . . فهل تساعديننى؟»
وقبل أن تجيب على سؤاله ، أحست أن الكلام لا يريد أن يخرج من حلقها .
حينئذ ، شاهدا معًا طيفًا أسود يحجل مسرعًا ، بهدوء ، على العشب ، فى اتجاههما . وما إن بدأ يقترب منهما ، حتى اكتشفا فيه الرجل الذى يتشح كله بالسواد . كانت ساقاه الطويلتان تنتفضان من الخطى السريعة ، التى يقترب بها منهما .
إنه سبايدى!!
أمسك جريج بيد شيرى ، التى جمدها الخوف . .
ومعاً ، لفّهما الرعب ، إذ زحف إليهما ظل سبايدى ، حتى غطاهما .



أيقن جريج أن صور الكاميرا الشريرة ، قد تحولت إلى حقيقة!

وبينما سبايدى يتقدم فى اتجاههما كعنكبوت ضخم أسود . . انقض جريج على يد شارى ، صائحا بحدة لم يعهدها فى صوته من قبل : «اجرى» .

والواقع ، أنه لم يكن فى حاجة لأن يستحثها على الجرى . إذ كانت شارى فى نفس لحظة الانقضاض على يدها ، قد أطلقت معه ، ساقيها للريح . وهاهما الآن يجريان . مخلفيْن وراءهما ساحة الملعب . متجهيْن إلى الشارع الرئيسى .

ونظر جريج خلفه . كان سبايدى يتعقبهما جريا .

قال جريج : «إنه سيلحق بنا» .

كان وجه سبايدى مازال مختفيا تحت ظلال قبعة البيسبول السوداء ، التي يعتمرها . وساقه الطويلتان تجريان .

قال جريج مستحثا : «أسرعى . . أسرعى يا شارى . إنه سريع الخطوات» .

اقترب سبايدى ، موشكا أن يدركهما .
إنه يقترب أكثر . . .
صرخ جريج ، حين داهم أذنيه بوق سيارة ، كادت أن تصدمهما .
توقف جريج وشارى للحظة . .
توقفت السيارة بجوارهما . أطل من وراء زجاج النافذة ، وجه مألوف لكليهما . إنه جيرى نورمان ، الذى يقيم فى نفس الشارع ، بجوار منزل جريج .
قال چيرى متحفزًا : «هل هذا الرجل يطاردكما؟» .
ودون أن ينتظر إجابة تراجع بسيارته للخلف تجاه سبايدى قائلا له : «سوف أستدعى رجال الأمن ، يا سيد» .
لم يجب سبايدى . لكنه استدار مسرعا ، وأخذ طريقه فى الاتجاه المعاكس .
ارتفع صوت جيرى : «إننى أحذرك . .» .
ولكن سبايدى كان قد اختفى .
سأل جيرى : «هل أنتما على ما يرام ؟!!» .
أجاب جريج من بين أنفاسه اللاهثة : «نعم . على مايرام» .
قالت شارى : «شكرًا ياجيرى» .
قال جيرى : «لقد اعتدت رؤية هذا الرجل وهو يتسكع فى الطرقات . لكن لم يخطر ببالى أبدا أنه خطر» .

ثم عاد يقول : «هل تحبان أن استدعى الشرطة» .

قال جريج : «لا .لا داعى . انتهى الأمر»

قال جريج لنفسه : «إذا أعدت له الكاميرا ، فسوف يتوقف عن مطاردتنا» .

قال جيرى وهو يلحظ علامات الفزع التى تركت بصماتها على وجه جريج وشارى : «إذن ، عليكما توخّى الحذر» .

ثم أدار جيرى محرك سيارته ، واندسّ بين السيارات الأخرى .

سألت شارى : «لماذا كان سبايدى يطاردنا؟» .

أجاب جريج : «إنه يظن أن الكاميرا معى . إنه يريد استعادتها» .

سكت لحظة وعاد ليقول : «شارى . . أرجوك انتظرينى غدا أمام منزل آل كوفمان لتساعدينى فى إعادة الكاميرا إلى مكانها» .

نظرت إليه شارى دون أن تجيب .

فقال محذرا : «سنكون جميعا فى خطر ، إذا لم نُعِدْ الكاميرا إلى مكانها هناك» .

قالت شارى : «اتفقنا . . إلى اللقاء غدا . . هناك فى منزل آل كوفمان» .

٢٧

كانت شارى تقف بجوار جريج يتأملان واجهة منزل آل كوفمان . كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة عصرا بدقائق .

وكان الجو مشبعا برائحة عاصفة ترابية على وشك أن تهب .

قالت شارى : «هيا ياجريج . علينا أن ننتهى سريعا من مهمتنا ، ونعود» .

قال جريج : «بالفعل علينا الإسراع» .

ثم وهو ينظر إلى السماء الملبدة بالغيوم : «إن العاصفة قادمة لاشك فيها» .

كان لحفيف الأشجار الضخمة الموجودة فى فناء المنزل وقع مخيف على شارى وجريج أيضا .

قال جريج : «علينا أن نتأكد من أن سبايدى ليس بالداخل» .

واتجه الاثنان ناحية نافذة الردهة المفتوحة دائما . عبراها إلى الداخل : وزمجرت السماء وفرقع الرعد فضاعف صوته من خوفهما .

قالت شارى : «إن المكان شديد الظلمة فى الداخل . لا أستطيع أن أرى أى شىء» .

قال جريج : «إلى البدروم . إنه المكان الذى يقيم فيه سبايدى ، الذى علينا أن نترك فيه الكاميرا» .

وأخذ جريج وشارى وجهتهما إلى الداخل وهما يتحسسان الطريق إلى البدروم .

قال جريج : «أعتقد أن سبايدى غير موجود» . وهذا لحسن الحظ . وأمسك جريج بالكاميرا يضمها بشدة .

قالت شارى : «هل أنت متأكد أنه غير موجود ؟ !» .

كانت شارى تريد أن تظهر بمظهر الشجاعة . لكنها كانت خائفة . . بل خائفة جدا خاصة حين تقفز إلى ذاكرتها فكرة أنها كانت مختفية . ولا تعلم أين؟ ولا كيف؟ ولكن كان ذلك فى الغالب بسبب الكاميرا . إن مجرد التفكير فى ذلك يزيد من خوفها .

قالت شارى لنفسها : «ميتشل ، وبيرد جبناء . . . ولكن قد يكونان هما الأكثر ذكاء» .

وتمنت شارى أن ينتهى ذلك الموقف سريعا ، لينتهى كل هذا الكابوس . واستمر تقدمهما فى أرجاء المنزل المهجور ، يتحسسان الخطى فى الظلام ، إلى البدروم .

عندئذ ، قفز الاثنان فزعا . . إذ اخترق سمعهما صوت دوىٍّ هائل . . قادم من الخلف!!



قالت شارى ، وهى تسترد صوتها :

«إنه الباب !» . .

ثم تابعت : «إنها العاصفة!» . .

كانت الريح العاتية فى الخارج ، قد عصفت بالباب الأمامى للمنزل ، محدثة هذا الدوى الهائل!

قال جريج هامسا : «فلننته من هذا الأمر سريعا» .

قالت شارى ، وهما يخطوان ببطء فى ظلام المكان ، متجهيْن إلى الدَّرج الذى يؤدى إلى البدروم : «ما كان علينا أن نغامر بالمجىء إلى هنا . . إنها غلطة» .

قال جريج : «ماحدث ، قد حدث» .

ثم وهو يجذب الباب المؤدى إلى الدرج : «لا طائل من هذا الكلام الآن» .

ثم توقف منصتا : ماهذا الصوت الذى يأتى من هناك؟!»

تجمد الدم فى عروق شارى . فقد طرق أذنيهما نفس الصوت .

قال جريج : «إنه شيش النوافذ المخلخل»

قالت شارى وهى تبتلع أنفاسها : «معظم شيش النوافذ هنا مخلخل» .

قال جريج : «نعم . . نعم» .

اقتحم صوت الرعد أرجاء المنزل المظلم . وفى قلب الظلام الدامس ، توقف الاثنان لحظات فى محاولة لأن يعتاد نظرهما على العتمة .

ملأ الخوف قلب شارى . فقالت :

«لماذا لا نترك الكاميرا هنا دون أن ننزل للبدروم؟» .

ثم استطردت «ونعود إلى المنزل ؟ !!» .

كانت شارى تطرح سؤالها فى صورة رجاء . أكثر منه اقتراح .

قال جريج بإصرار : «لا . . بل أريد أن أعيدها إلى مكانها السرى فى الطاولة بالبدروم» .

قالت شارى وهى تستند على ذراع جريج : «ولكن ياجريج . . .» .

قاطعها جريج حتى لا تسترسل ، قائلا : «لقد اقتحم سبايدى حجرتى وقلبها رأسا على عقب . عبث بها وبعثر محتوياتها . بحثا عن الكاميرا . لذا أريده أن يجد الكاميرا فى مكانها . لأنه إذا لم يجدها به ، فسوف يعود إلىَّ ثانيا . . وهذا ماأخشاه» .

قالت شارى : «فلنسرع إذن ، كى ننتهى من هذا ، ونعود إلى بيوتنا» .

كان البدروم أكثر إضاءة من أعلى المنزل . بفعل النوافذ الأربعة الكبيرة التى يتسلل منها ضوء النهار . وزمجرت العاصفة فى الخارج وأخذ بيت آل كوفمان يزمجر هو أيضا بفعل ضربات الشيش المخلخل . كل مافى البيت كان يزمجر بفعل العاصفة .

قالت شارى وهى تتوقف فى منتصف البدروم : «ماهذا الذى أسمعه؟» .

قال جريج : «كما تعرفين . . كل المنازل القديمة تصدر منها أصوات كهذه عند العواصف» .

قالت شارى : «أين . . بالتحديد . . عثرت على الكاميرا؟» .

قال جريج ، وقد توقف أمام الطاولة ذات الباب السرى : «هنا» .

ثم تقدم من الطاولة ، وقال مشيرا بأصبعه : «حين أدير تلك اليد ، ينفتح الباب السرى أعلى سطح الطاولة . . وبداخله كانت الكاميرا» .

حرك جريج اليد . .

انفتح الباب السرى .

قال جريج مبتسما لشارى : «حسنا»

ثم وضع الكاميرا على الرف . فانغلق الباب من تلقاء نفسه محدثا جلبة .

قال جريج وقد شعر أنه أزاح عبئا ثقيلا من فوق صدره : «لقد انتهى الأمر» .

وبالرغم من زمجرة الريح ، وصراخ الشيش المخلخل ، وصرير خشب الأرضية . . لم يكن جريج يشعر بالخوف .

قال لشارى : «هيا . . هيا» .

وأشار إلى الدرج الذى سيقودهما إلى فوق . لكن شارى كانت قد سبقته . كانت قدماها تتعثران فى علب الطعام المعدنية الفارغة محدثة جلبة ، تداخلت مع ضجيج العاصفة .

كان جريج وشيرى قد وصلا صعودا لمنتصف الدرج . كانت شيرى فى الأمام . وخلفها جريج يتخلف عنها بخطوة . .

وكان سبايدى يقف أعلى الدرج الذى يصعدونه كان ينظر إليهما صامتا . ويسد عليهما طريق الخروج .



لا إراديا ، أغمض جريج عينيه ، وفتحهما ، ثم هز رأسه ، كمن يود لو أنه يطرد منها صورة هذا الوجه الغامض المحملق فيه ، مكفهرا من أعلى الدرج!

صرخت شارى : «لا» .

ثم خانتها ساقاها ، فسقطت على الأرض ، أمام جريج ، الذى كان مرتكزا على الدرابزين ، ناسيا أنه نفس الدرابزين الذى انهار تحت ثقل ميتشل ، أثناء زيارتهم الأولى المشئومة لهذا البيت . واستطاعت شارى ، لحسن الحظ ، أن تستعيد توازنها ، قبل أن يسقط بهما كليهما ، إلى الطابق الأسفل .

برق الضوء من خلفهما ، مرسلا شعاعا من النور ، أضاء الطريق إلى الدرج . لكن الوجه الجاثم أعلى الدرج ، بقى مغمورا بالظلام!

قال جريج ، موجها حديثه إلى الرجل ، فى ضراعة من يطلب النجدة : «دعنا نذهب» .

أردفت شارى بصوت يمزقه الخوف والفزع : «لقد أعدنا لك الكاميرا» .

لم يجب سبايدى .

وإنما خطا خطوة تجاههما .ثم هبط درجة من درجات السلم ، كمن يسد طريق الخروج .

وبحركة لاشعورية تراجع جريج وشارى إلى الخلف ، مبتعدين عن الدرج . وأحدث خشب الدرج صريرا تحت وقع خطوات سبايدى الذى بدأ يهبط ببطء .

ولمع البرق ، فكشف عن وجه سبايدى هذه المرة . ثم برقت السماء وغشى المكان ضوء باهر .

كان سبايدى عجوزا أكثر مما تصوره جريج وشارى . له عينان ضيقتان . وفم دقيق .

قالت شارى وهى تحملق مذعورة فى الرجل الذى يزداد اقترابه منهما ، هابطا السلّم : «لقد أعدنا الكاميرا» .

ثم استأنفت حين لم تسمع إجابة : «هل يمكن أن نذهب الآن . . أرجوك» . .

وأخيرا تكلم : «دعونى أتأكد إن كنتما قد أعدتما الكاميرا بالفعل» .

تنفّس الاثنان الصعداء .

كان صوت سبايدى أكثر شبابا من تجاعيد وجهه ، وأكثر دفئاً من عينيه الباردتين .

سبقهما إلى الطاولة قائلا :

«فلتأتيا . . هنا» .

ترددا . . لكن لم يكن أمامهما خيار .

عادا إلى الطاولة ، ذات الباب السِّرى .

قام سبايدى بتحريك اليد ، فانفتح الباب أعلى الطاولة . ومدَّ يده ، فتناول الكاميرا . ثم انغلق الباب تلقائيا ، محدثا الجلبة المعتادة .

قرَّب سبايدى الكاميرا من وجهه ، وراح يتفحصها .

قال لهما ، وهو مستمر فى تقليب الكاميرا بين يديه : «ماكان ينبغى لكما أن تأخذاها» .

ردت شارى على الفور : «نحن آسفون» .

سأله جريج وهو يتجه إلى السلَّم : «هل يمكننا أن ننصرف الآن؟» .

قال سبايدى ، وهو يحاصرهما بعينيه الضيقتين : «إنها ليست كاميرا عادية» .

قال جريج : «نحن نعرف . فالصور التى تلتقطها . . تـ » . .

وتوقفت الكلمات فى حلق جريج ، حين اتسعت حدقتا سبايدى ، واكتسى وجهه بتعابير الغضب .

سأل وهو يصر على أسنانه : «هل التقطتم بها صورا؟» .

أجابه جريج : «قليل جدا» .

وتنبه إلى أنه كان ينبغى ألا يفتح فمه . . فلم يجد بدا من الاستطراد علّه يصلح خطأه :
«الصور التى التقطناها . . لم تظهر بواقعها» .
قال سبايدى وهو ينتقل بسرعة ليقف فى منتصف الحجرة : «إذن ، لديكم علم بشأن هذه الكاميرا» .
تساءل جريج فى سره : هل يحاول أن يسد عليهما الطريق؟
ثم واصل آملا فى مخرج من هذا المأزق : «أعتقد أن بها عطلاً ما . أو شيئا من هذا القبيل» .
قال الرجل ذو الوجه الطويل ، والملابس السوداء : «ليس بها أعطال . فقط كل مافى الأمر أنها كاميرا شريرة» .
ثم أشار إليهما بيديه وهو يقول : «اجلسا هناك» .
تبادل جريج وشارى النظرات وكان لابد من الإذعان ، فجلسا متلاصقين حيث أشار إليهما فى ركن الحجرة . وعيناهما تنظران إلى أعلى السلم ، أو طريق النجاة .
- «الكاميرا هى الشرا»
كرر سبايدى كلمته أكثر من مرة وهو واقف أمامهما ممسكا الكاميرا بكلتا يديه . ثم استطرد «وأنا ساعدت فى هذا الاختراع» .

قال جريج متملقا : «إذن أنت مخترع» .
واتجه بعينيه إلى شارى كأنه يسألها :«هل أجدت؟» .
قال سبايدى : «بل أنا عالم . وإن كان من الأجدر أن أقول «كنت عالما» . واسمى الدكتور فريتز فريدريكس» .
ونقل الرجل الكاميرا من يد إلى أخرى ، ثم عاود قوله : «شريكى فى العمل . عالم هو الآخر اخترع تلك الكاميرا ، وكانت مثار فخره ، بمثل ماكانت تعكس حجم الشر الذى يختزنه بداخله . . كما أنها أيضا كانت سببا فى ثرائه بإمكانياتها التى تعلمونها . فقد كان يؤجرها لمن يرغب فى إيذاء الآخرين» .
سألت شارى : «وماذا حدث له؟ هل مات؟»
قال الدكتور فريدريكس : «لا . . ماحدث كان أسوأ من الموت . فقد تفتق ذهنى عن سرقة الكاميرا . كنت وقتها شابا شديد الغرور بنفسى . ويبدو إننى كنت شريرا أيضا مثله» .
ثم نظر الرجل إليهما . وتوقف لحظة متوقعا رد فعل لكلامه . لكنهما ظلا صامتين .
وعاد الدكتور فريدريكس من جديد ، يواصل قصة الكاميرا الشريرة :

«حين نجحت فى سرقة الكاميرا ، اعتقدت أنى ذكى . لكن شريكى كان أذكى منى - وكان كذلك متفوقا فى أمور السحر الأسود» .

ثم استطرد الرجل وكأنه يسترجع شريط الذكريات .

«لقد زودها ببرنامج سحرى يجعلنى لا أتمكن من الاستفادة منها على أكمل وجه إذا انفردت بها» .

سكت الدكتور فريدريكس لحظة وعاد يقول .

«هل تعرفان لماذا يخاف القوم ا لبدائيون من التقاط صور لهم؟ . . ذلك لأنهم يعتقدون أن التقاط الصور يسلب أرواحهم من أجسادهم» .

رفع الكاميرا بين يديه وهو يقول : «هذه الكاميرا تسلب الأرواح بالفعل . . هذا هو سرها» .

قال جريج : «لقد سرقت الكاميرا شارى بالفعل» .

عاد الرجل يحكى : «لقد مات كثيرون بسبب تلك الكاميرا . وفقدت عددا من أهلى وأحبابى بها . لذا كان علىّ أن أتعلم كيف تعمل ، لكى أتجنب أخطارها . وعرفت عنها ما أفزعنى . عرفت أنه لا يمكن تدميرها أو الخلاص منها . فهى باقية بقاء الزمن . باقية بشرها ولعنتها ، توزع الشر حيثما حلت» . .

وانتابت الرجل نوبة حادة من السعال . عاد بعدها

إلى الحديث : «لذا قررت الاحتفاظ بها بعيدا عن متناول الأيدى . لقد فقدت وظيفتى ، وتركت مركزى العلمى ، وابتعدت عنى أسرتى . لكنى مصر على الاحتفاظ بها فى مكان لا يمكنها منه أن تتسبب فى إيذاء أى شخص» .

وسكت الدكتور فريدريكس عن الكلام . وبسرعة قام جريج واقفا وأشار إلى شارى كى تتبعه : «حسنا . . أ . . أظن أنه يستحسن بنا أن نذهب الآن . . لقد أحسنا صنعا بإعادتها» .

ثم تابع جريج حين لم يجر الرجل جوابا : «أعتذر عما سببناه من مشاكل» .

قالت شارى : «نعم . . نحن فى شدة الأسف» .

ثم استطردت : «أعتقد أنها عادت الآن ، إلى أيد أمينة» .

قال جريج ، وكأنه حسم الموقف . إذ اتجه ناحية السلّم ، تتبعه شارى : «وداعا . لقد تأخرنا . وعلينا أن نرجع الآن» .

صاح الدكتور فريدريكس : «لا . .» . .

ثم تحرك مسرعا ، ليسد عليهما الطريق :

«إننى آسف . لا تنصرفا . فأنتما الآن تعرفان أكثر مما يجب»



قال الدكتور فريدريكس ، وهو يعقد ذراعيه حول صدره :

«لا يمكن أن أترككما تذهبان» . .

قال جريج فى صوت خافت من الخوف : «لكننا لن نخبر أى شخص بأمر الكاميرا »

وعاد ليقول بصوت خفيض : «صدقنى» .

قالت شارى وعيناها المرعوبتان على وجه جريج : «سرك لن نبوح به لأحد» . .

نظر إليهما فريدريكس دون أن ينبس .

قال جريج : «يمكنك أن تثق بنا» . .

تبعته شارى قائلة : «ومن ناحية أخرى من سيصدقنا لو أخبرناه بأمر الكاميرا الشريرة؟» . .

قال الرجل : «كفا عن الكلام . . لقد عملت طويلا وكثيرا لكى أحتفظ بسر الكاميرا» .

وقامت العاصفة ، فارتطمت بالنوافذ ، محدثة عواءً فى المكان . وهطل المطر . وبدت السماء ، من خلال

نوافذ البدروم قاتمة السواد ، بمثل ما تكون فى عتمة الليل .

نظر فريدريك إلى شارى طويلا . ثم قال فى صوت كله أسى : «آسف . . آسف جدا . لا خيار أمامى ولا بديل أيضا» .

وتقدم نحوهما بالكاميرا .

تبادل جريج وشارى نظرات الرعب .

صرخ جريج : «ماذا تنوى أن تفعل؟!!» . .

قالت شارى : «أرجوك . . لا . . لا . .» . .

تقدم فريدريكس منهما أكثر . اقترب من جريج ، ووضع يده على كتفه ، بينما الكاميرا فى اليد الأخرى .

صرخ جريج : «لا . . دعنى . . دعنى» . .

صاحت شارى : «اتركه» . .

وفجأة تنبهت إلى أن يدى الدكتور فريدريكس مشغولتين . إذن قد تكون هذه فرصتهما الأخيرة . وعندئذ أخذت نفسا عميقا ، ثم قفزت على الرجل ، وانقضت على الكاميرا ، بكلتا يديها ، وانتزعتها منه على غرة .

قفز فريدريكس خلفها محاولا الإمساك بالكاميرا .

وبسرعة . أمسكت شارى بالكاميرا ووجهتها ناحية الرجل . ثم قربتها من وجهها لتنظر من خلال العدسة .

صرخ العجوز : «أرجوك . لا تضغطى على الزر» .

ثم قفز ناحيتها ، وانقض على الكاميرا محاولا انتزاعها ، من يدى شارى .

كان جريج يحملق مذعورا من المشهد حيث يتنازع الدكتور فريدريكس وشارى الكاميرا . كل واحد منهما ، يحاول أن يخلصها من يد الآخر ليستولى عليها لنفسه .

فلاش . . .

سقطت أضواء الفلاش . على ثلاثتهم واستولت شارى على الكاميرا .

قالت شارى صائحة : «اجرى» .



تطاير الغبار يملأ أرضية البدروم تحت وقع أقدام جريج المتسارعة ، وهو يعدو فى اتجاه الدّرج .

جريج وشارى جنبا إلى جنب ، ينزلقان عابرين فوق صناديق الأطعمة ، علب الطعام ، والزجاجات الفارغة ، فرارا من كابوس المكان .

رعَدَتْ الأمطار تتخلل بسيولها شيش النوافذ .

وعوت الريح ، وهى تصفع الزجاج بهبوبها المستبد الضارى .

بينما صرخات الدكتور فردريك الفزعة تصك الآذان . . آذان جريج وشارى!

سألت شارى : «هل التقطت الكاميرا صورتك أم صورته ، ياجريج؟» .

صرخ فيها جريج : «لا أعرف . . أسرعى . . أسرعى» . .

كان الرجل العجوز يعوى كحيوان جريح . وامتزج وقع صرخاته بوقع زمجرة الريح والمطر . وبدت درجات سلّم الخروج ، نائية البعد عن أقدامهما ، بالرغم من أنها لم تكن كذلك .

بدت ، وكأنهما - إلى الأبد - سيظلان يقطعان الطريق إليها!

نعم . . كان الدكتور فريدريكس يريد أن يحتفظ بشارى وجريج فى الطابق الأسفل . . إلى الأبد!!

أخيرا وصلا إلى الدرج . لكنهما تسمرا فجأة فى مكانهما على صوت زمجرة الرعد الذى علا فجأة . وبحركة لاشعورية نظر جريج خلفه . وعلى غير ما توقع . . لم يكن الدكتور فريدريكس يلاحقهما . بمثل ما توقفت صرخاته الفزعة

كان البدروم غارقا فى الصمت .

سألت شيرى من بين أنفاسها اللاهثة : «ماذا يجرى هنا؟!!» .

واستغرق الأمر من جريج بعض الوقت لكى يتبين حقيقة الأمر ، إذ شخص ببصره نحو هذا الشىء الحالك الذى يجاور طاولة الكاميرا ، حيث اكتشف أنه الدكتور فريدريكس . وكان منبطحا على ظهره أرضا .

سألت شارى من بين أنفاسها اللاهثة المتلاحقة ، وهى مازالت متشبسة بالكاميرا : «ماالذى حدث له؟!» . .

أجابها جريج وهو يلهث : «لا أعرف» . .

وبخطوات مترددة ، عاد جريج إلى الخلف . تبعته شارى ملتصقة به . ثم ندت منها صرخة عالية حين وقع بصرهما على وجه الدكتور فريدريكس . كانت عيناه

جاحظتين ، وفمه مفتوحا بطريقة تفصح عن الهلع . ولكن وجهه ينظر تجاههما . كان قد مات ، وتخشب جسده !

مات الدكتور فريدريكس .

قالت شارى وهى تدير خطواتها لتبتعد عن منظر الوجه الفزع : «ماذا حدث؟!!»

أجابها جريج : «أعتقد أنه مات فزعا» .

علقت شارى : «هيه . . الفزع» . .

قال جريج : «لقد كان يعلم أكثر من أى شخص ، ماالذى يمكن أن تسببه الكاميرا من أخطار . وفى اعتقادى ، أن الصورة التى التقطتها أنت له . . قد أفزعته حتى الموت» .

- «لم أكن أقصد إلى ذلك . كنت فقط أريد إبعاده عن طريقنا . كنت أريد الحصول على فرصة للنجاة . . ولم أتوقع أبداً . . . . .» . .

قاطعها جريج : «الصورة . .! دعينا نرى الصورة» . .

رفعت شارى الكاميرا .

كان النصف الأعلى للصورة يبرز من المقدمة .

سحبها جريج بيد مرتعشة . ورفعها ، لكى يتمكنا معا من النظر فيها .

صرخ جريج معبرًا عن ذهوله : «واوا» . .

كانت الصورة تظهر الدكتور فريدريكس وهو منطرح أرضا بجوار الطاولة ، جاحظ العينين ، فاغر الفم فزعا .

قال جريج : «فزع الدكتور فريدريكس» .

ثم استطرد : الفزع الذى قتل الرجل ، كان داخل الكاميرا . كان مجمدا على الفيلم . . بمثل ماهو الآن على وجهه!

ضحية أخرى للكاميرا . ولكنه سيكون الضحية الأخيرة .

قالت شارى وهى تنظر محملقة فى الجثة التى ترقد أسفل أقدامهما : «ماذا سنفعل الآن؟» .

قال جريج : «قبل كل شىء يجب أن أعيد الكاميرا إلى مكانها» . .

تناول الكاميرا من يد شارى ، ووضعها بحرص على الرف الخاص بها . ثم أدار اليد ، فانغلق الباب السرى .

عندئذ . . دَاخَلَهُ إحساس بالارتياح ، وهو يلتقط نَفَسا عميقا طويلا . فقد انزاح عن صدره كابوس الكاميرا الشريرة .

قال جريج : «الآن بقى أن نعود إلى منازلنا . . وأن نستدعى الشرطة» . .

بعدها بيومين . توقف الأصدقاء الأربعة بدراجاتهم أمام منزل آل كوفمان . وبالرغم من ضوء النهار ، كان المنزل يبدو وكأنه يسبح فى الظلام ، بفعل ظلال الأشجار الضخمة التى تحيط به .

سأل بيرد ، وهو شاخص ببصره ، إلى نوافذ المنزل ، المعتمة :
«إذن أنت لم تخبر رجال الشرطة بأمر الكاميرا الشريرة؟» .
قال جريج : «لا . . لأنهم لن يصدقوا» .
ثم استطرد : «ومن جهة أخرى ، أردت أن تظل الكاميرا فى مكانها السرى إلى الأبد . وأرجو ألا يعثر عليها أى أحد .
قالت شارى : «لقد أخبرنا رجال الشرطة أننا دخلنا المنزل لكى نحتمى من المطر . وأثناء انتظارنا لانتهاء العاصفة ، أردنا استكشاف المنزل . فنزلنا إلى البدروم حيث عثرنا على جثة الرجل» .
سأل ميتشل : «ماسبب موت سبايدى؟» . .
أجاب جريج : «قال رجال الشرطة بعد التشخيص الطبى أنه مات بأزمة قلبية . ولكننا نعرف الحقيقة» .
قال بيرد : «واو . . لست أصدق أن كاميرا قديمة مستهلكة يمكن أن تسبب كل هذه الشرور!!» .
قال جريج : «ولكنى أعتقد فى ذلك» .
قال ميتشل ، وهو يتهيأ إلى الانصراف : «هيا نترك هذا المكان . . إنه يسبب لى قشعريرة» .
وتبعه الأصدقاء الثلاثة . وهم يبتعدون فى صمت .
داروا مع الطريق ، وساروا فى محاذاة الفناء الخلفى .

لبيت آل كوفمان . وفجأة برز وجهان مألوفان من بين الأشجار . چوى فيريس ومايكى وارد . كانا ينسلان خارجيْن إلى الطريق العام .

قال چوى لرفيقه : «هذان الغبيان تنقصهما الفطنة . فهما لم يلمحانا ونحن نراقبهما من خلف نوافذ البدروم ، ذلك اليوم» .

ضحك مايكى : «بالتأكيد هما غبيان» .

قال چوى : «لم يستطيعا إخفاء الكاميرا عنا . .»

ثم رفع چوى الكاميرا وأخذ يعاينها .

قال مايكى : «التقط لى صورة ، على سبيل الاختبار»

أجابه چوى : «نعم . . ينبغى أن نقوم باختبارها» .

ثم وهو يوجه الكاميرا تجاه رفيقه ، ومنهمكا فى ضبط العدسة : «ابتسم يامايكى» .

وابتسم مايكى . .

ضغط چوى على زر التصوير .

ومض الفلاش بالضوء ، مصحوبا بأزيز الكاميرا .

كانت الصورة قد التقطت . .

وراح الصبيان ، ينتظران صامتَيْن . . حتى تتضح معالم الصورة !!!

(تمــــت)

سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps® R.L.STINE

صدر من هذه السلسلة:

١ - الكاميرا الملعونة.
٢ - منزل الموتى.
٣ - القبو الغامض.
٤ - الوحش الدموى.
٥ - معسكر الفزع.
٦ - فى بيتنا شبح. *
٧ - القناع.
٨ - ملاهى المفاجآت.
٩ - الكاميرا الملعونة.
١٠ - شاطىء الأشباح. *
١١ - سحر الأدغال.
١٢ - مدرسة الأشباح.
١٣ - لا توقظ المومياء. *
١٤ - هجوم الزواحف.
١٥ - عودة القناع.
١٦ - منزل بلا عوده.
١٧ - هجوم الأرواح.
١٨ - ألفاس مصاص الدماء.
١٩ - وحش المدينة.
٢٠ - شبح القمر المكتمل. *

* عدد خاص جداً يشتمل على عشرة قصص.



الكاميرا الملعونة

تلتقط الكاميرا الصورة التى أمامها .. فإذا كان أمامها طفل يضحك فى الحديقة، ظهرت الصورة وهناك طفل يضحك وخلفه الورود والأنهار. ولكن فى منزل قديم يعثر الصبى «جريج» على كاميرا قديمة لا تصور ما أمامها .. إنها كاميرا شريرة أو ملعونة تختار ما تريد!! أكثر من هذا أنها تصور ما سيحدث لمن فى الصورة بعد ساعات أو أيام .. إنها مشاكسة خطيرة هذه الكاميرا التى تصور المستقبل!! لقد أصابت هذه الكاميرا مدينة «بتس لاندنج» بالفزع والتوتر والخوف!! ماذا يحدث لهؤلاء الناس ؟ وكيف تنتهى قصة هذه الكاميرا الملعونة؟ هذا ما ستعرفه عندما تقرأ هذه الرواية الممتعة .. المثيرة !!

احرص على اقتناء باقى السلسلة



Bibliotheca Alexandrina
0619040

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
6 221133 314831